

رسالة خاصة من
حضرة أمير المؤمنين

١.

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

المصوّبا

إسلامية شهرية

المجلد ١٥ - العدد ٧ شعبان ورمضان ١٤٢٣ هـ (تشرين الثاني، نوفمبر ٢٠٠٢ م)

* حقيقة من أماته الله ثم بعثه بعد مائة سنة

* سيدنا أحمد يدعو ملكة بريطانيا إلى الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملاحح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي وقع المسلمون فيها نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز لها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملاً عقولهم من حكمه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

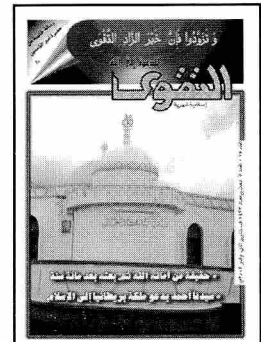
ومن أجل ذلك قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فكتب أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباها على ما ربي رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسول الله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين هو خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد، وهو الذي تلقى عنه بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد، ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أسسها سيدنا الإمام المهدي بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح.. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ تلك هي.. باختصار شديد.. ملاحح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

مسجد الجماعة الإسلامية الأحمدية بمدينة

بليجا، غانا.





نموذج للحب الصادق لوجه الله تعالى

بفضل الله ورحمته، بدأت صحة مولانا أمير المؤمنين -أيده الله بنصره العزيز- بالتحسن. ونأمل من الله تعالى وتضرع إليه أن ينعم عليه بالشفاء الكامل العاجل الذي لا يغادر سقما، إنه سميع عليم. آمين.



ولقد شاء الله تعالى أن تبرز في هذه المرحلة الصعبة التي مرت على الجماعة نصاعة جوهر هذه الجماعة وأفرادها المخلصين. فهذا هو حال المؤمن كما وصفه المصطفى ﷺ عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له. (مسلم، كتاب الزهد). فكانت هذه الأزمة بصعوبتها تحمل الخير للمؤمنين بفضل الله، وتكرم الله تعالى بأن أذهب عن الجماعة الكرب والحزن، وبدأت مرحلة الشفاء والحمد لله رب العالمين.

وقد يتساءل بعض الذين عايشوا التغطية الإعلامية التي قامت بها الفضائية الإسلامية الأحمديّة والتي كان الغرض منها إحاطة أبناء الجماعة وأصدقائها بأخر تطورات الحالة الصحية لحضرته، عن سر الحب الفريد من نوعه الذي يحظى به حضرته لدى أبناء الجماعة. ومما لا شك فيه أن ظاهرة من هذا القبيل يستحيل أن تنسجها القوى المادية من مساع إنسانية أو تأثيرات مادية، ولكن يحس من له عينان أن هنالك قوة خفية زرعت في قلوب أبناء الجماعة المخلصين حباً من اختاره الله عز وجل ليكون خليفة لسيدنا الإمام المهدي ﷺ. فتجد الأبيض والأسود والأحمر في القارات الخمس انكبوا على مُصَلَّاتهم يدعون لحضرته في بكاء وابتهاال ليلاً ونهاراً، قياماً وعوداً وعلى جنوبهم، يبتغون فضلاً من الله وشفاء لإمامهم المفدى. ورأت الدنيا نموذجاً حياً من الحب الصادق الخالص لوجه الله تعالى الذي أتى به سيد الخلق كافةً سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وكيف لا يحبون إمامهم هذا الحب النادر وهو بالنسبة لهم استمرار سلسلة الخلافة الراشدة التي بدأت بعد المصطفى ﷺ وكان منها الصديق والفاروق والغني والمرضى رضوان

الله عليهم أجمعين. وكيف لا وهو ظل الإمام المهدي ﷺ وإمام جماعته التي استظلوا بظلالها ونعموا برغد العيش تحت قطفها الروحانية الدانية التي يأكلون منها في كل حين. وكيف لا والخليفة بمثابة الأب الحاني لكل فرد من أفراد الجماعة، يشاركونه في همومهم وأزماتهم، ويطلبون منه الدعاء، كما يستذكرونه عند أفراحهم ويتمنون مشاركته لهم. فكل أفراد الجماعة على كثرة عددهم -والحمد لله- يشعرون أن الخليفة واحد من أهل بيتهم وهم من أهل بيته، وهو والدهم وأخوهم وجدهم. هو ليس مجرد زعيم ديني بل هو الخليفة الراشد على منهاج النبوة بعد أن ظن الناس أن الخلافة الراشدة ما هي إلا تاريخ وأقاصيص تروى. هو الذي يتحاكمون عنده ويرضون بحكمه. وهو الذي يأمرهم

الله ورضوان. فكانت هذه الأزمة بمثابة النار التي أزالته الخبث عن كثير منهم، وأظهرت معدنهم الطيب النقي الذي غطته مشاغل الحياة وتشعباتها. وهكذا كان الخليفة نصره الله سببا في ارتقاءهم الروحاني وتطور علاقتهم بالله، فأدى دوره على أكمل وجه من خلال مروره في هذه الأزمة، كما كان دائما هو سبب في تطورهم وهو في كامل صحته من خلال نصحه وإرشاده لهم، ومن خلال كونه قدوة وأسوة لهم. فدخلوا رمضان الكريم وقد كسبوا الدعاء والابتهاج لقلوبهم فأصبحوا مؤهلين لمزيد من التقدم في المدارج الروحانية. وكانت هذه الأزمة سببا لالتفافهم حول الجماعة أكثر فأكثر. وأصبحوا أكثر حرصا على أن يؤديوا أدوارهم في هذه المرحلة على أكمل وجه كي لا يلحق بنظام الجماعة أي أذى. فهم جميعا حريصون على هذا النظام لأنهم نعموا به وعرفوا مقدار ما من الله به عليهم من خلاله.

والجماعة وإن كان الخليفة هو رأسها المطلق وصاحب الكلمة النهائية فيها، فهي مبنية من مؤسسات منظمة تنظيما عاليا. وعملها هو عمل مؤسسي منظم. فهي بذلك تعمل من خلال هذه المؤسسات التي يراقبها الخليفة ويأمر ببعض التغييرات هنا وهناك كما يراه مناسبا. فهي ليست نظاما مبنيا على شخص واحد مع أهمية موقع الخليفة فيها الذي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال، فهو صمام الأمان والرئيس المطلق الذي يوجه هذه المؤسسات التي تعمل في سبيل نشر الإسلام في جميع أرجاء الأرض، وتعمل في خدمة البشرية دون أن ترتجى من الناس جزاء ولا شكورا. فكل فرد في الجماعة يعرف موقعه الذي يجب أن يعمل فيه، وكل فرد يدرك أنه يجب أن يكون كمن هو على ثغرة من ثغور الإسلام، فلن يسمح للأعداء أن يمروا من جهته. فيلتزم الأفراد ويتنظمون ضمن هذه الجماعة، ويعملون ما هو مطلوب منهم على أكمل وجه بكل حب وإخلاص. فهم يدركون أنهم يساهمون بذلك في تقريب الوعد بظهور الإسلام وإعلاء كلمته في العالم أجمع، إن شاء الله تعالى.

” فتجد الأبيض والأسود والأحمر في القارات الخمس انكبوا على مصلاتهم يدعون لحضرته في بكاء وابتهاج ليلا ونهارا، قياما وقيودا وعلى جنوبهم يبتغون فضلا من الله وشفاء لإمامهم المفضى. ورأت الدنيا نموذجا حيا من الحب الصادق الخالص لوجه الله تعالى الذي أتى به سيد الخلق كافة سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم .“

بالمعروف ولا يردون أمره. وهو الذي إذا قضى لهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما قضى ويسلمون تسليما. كل هذا وكثير غيره يجعلهم يرفعون أكف الضراعة إلى الله تعالى أن يرفع عن حضرته هذا البلاء، وأن يعيده لهم كما كان وكما عهدوه. فتراه منهمكين في الدعاء والبكاء والابتهاج، ويُقبلون على أداء النوافل ويتصدقون كي يستجيب الله دعاءهم.

وما أن هل رمضان الكريم حتى هلت معه بفضل الله بشائر استجابة تضرعات الملايين لأجل إمامهم. فانقضت المراحل الصعبة، وهو الآن في مراحل النقاها وعودة العافية بفضل الله. فاستبشر المسلمون الأحمديون وحمدوا الله كثيرا على هذا الفضل والمنة، ودخلوا رمضان مستبشرين بفضل من

نفحات قرآنية خالدة

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢٦٠)

شرح الكلمات:

كالذي - الكاف للتشبيه والتمثيل، وأيضا للتأكيد (الأقرب). وهنا وردت بالمعنى الأول.

خاوية - خوى يخوي خواء البيت: سقط وتهدم، فرغ وخلا (المنجد).

بل - حرف إضراب أي صرف الأمر إلى ناحية أخرى (المنجد). والإضراب على نوعين: أحدهما للرفض، كما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٧).

والثاني لصرف الحديث إلى أمر آخر، ولا يراد عندئذ رفض ما سبق من كلام. وهي هنا بهذا المعنى، لأن تعالى يتطرق في الحديث إلى معنى آخر.

نُنشِزُها - نشز: ارتفع. أنشزه: رفعه (الأقرب). ننشزها: نقيمها أو نرفعها.

التفسير:

يقول المفسرون أن هذا الحادث وقع مع النبي عزيز. فقد مرّ ذات يوم على قرية

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ. قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦٠﴾

(سورة البقرة)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رحمته الله الخليفة الثاني

لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ، بل كان عليه أن يقول له: انظر حولك، لقد تغير العالم كله، وهذا دليل على موتك.

إذن فكل هذه الأمور تبين أن ما ذهب إليه المفسرون خطأ. والآن أروي لكم حقيقة هذا الحال كما أراه.

يقول الله تعالى: انظر إلى ذلك الذي مرّ على قرية وهي خاوية على سقوفها فقال: يا رب متى تعمّر هذا القرية مرة أخرى؟ فأراه الله في المنام أنه ميت لمدة مائة عام، ولما قام من نومه سأله: كم لبثت في هذا الحال؟ فقال: يوماً أو بعض يوم. فقال الله: هذا صحيح، لكن تذكر أنك رأيت نفسك في هذا الحال ميتاً لمدة مائة عام.

والدليل على صحة ما تقول أن طعامك وشرابك لم يتغير أما الدليل على صدق قولنا من أننا أريناك في الرؤيا مشهداً لما سيحدث في مائة عام قادمة.. أنه عندما يتحقق هذا سوف يسلم الناس بأنك كنت على صلة صادقة بالله تعالى. وعندما تبينت له هذه الحقيقة قال: أو من بأن الله على كل شيء قدير، وليس بعزيز عليه أن يعمر هذه القرية الخربة مرة أخرى بفضله.

كان سيدنا الخليفة الأول للمهدي يقول أن هذه القرية هي قرية أورشليم القدس التي دمرها 'نبوخذنصر'، وأن الذي مر عليها هو النبي 'حزقيال' فكشف الله له أن هذه القرية سوف تعمر خلال مائة سنة. (حقائق الفرقان، ج ١ ص ٤١٦). وأرى أن هذا هو التفسير الصحيح لهذه الآية.

ورد هنا أن هذه القرية كانت خاوية على عروشها، أي أنها كانت خربة غير

لا يحقق هذا الغرض، لأنه بعد موته لا يستطيع أن يرى كيف يُحيى الأموات.

ورابعا- إذا كان الغرض قد تحقق بعودته من جديد إلى الحياة.. فهناك اعتراض آخر يرد على قول ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ وهو: لم لم يكتف الله بإماتة الحمار ثم إحيائه كي يُريه قدرته على الإحياء؟ لماذا أماته هو لمائة عام؟ هذه إجابة عجيبة أن يمته الله مائة عام حتى يموت أهله وأولاده في غيابه، ثم يبعثه بعد قرن في أناس غرباء عنه! هكذا لا يستطيع السائل أن يعرف كيفية إحياء الله الموتى بموته هو، وإنما يستطيع ذلك فقط إذا أمات الله أمامه أحدا ثم بعثه بمراى منه.

وخامسا- لماذا لم يكتف الله بإماتة واحد من أهل القرية ولماذا أمات عزيرا نفسه؟ وسادسا- ماذا كان سؤاله حتى يرد الله عليه ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ؟﴾؟ سأله الرجل: متى تحيي هذه القرية؟.. فهل يكون الجواب: انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه؟ فإن كلمة ﴿هذه﴾ نفسها تدل على أن السؤال لم يكن عن إحياء الموتى وبعثهم من جديد، وإنما كان عن إحياء هذه القرية وعمرانها من جديد. وعبرة ﴿مِائَةَ عَامٍ﴾ تدل على أن السؤال لم يكن لمعرفة كيفية الإحياء وإنما لمعرفة مدة إحياء هذه القرية.

وسابعا- ثم إن إحياء الميت فعلاً مخالف لسنة الله تعالى، فإنه لا يجيى الأموات في هذه الحياة الدنيا.

وثامنا- إذا كان الله قد أماته مائة عام فلا يُمكن أن يؤكد له موته بقوله ﴿فَأَنْظُرْ

خربة، فقال لله تعالى: كيف تحيي أهل هذه القرية بعد موتهم؟ فأماته الله، وبقي في هذه الحالة مائة عام. وخلال هذه الفترة أحيا الله أهل القرية، ليقدم دليلاً على قدرته على إحياء الموتى. وعندما أحياه الله بعد مائة عام قال له: انظر إلى طعامك وشرابك لم يفسدا، وانظر إلى حمارك فقد أحييناه، وكسونا عظامه باللحم بعد أن كانت رميمه (الدر المنثور).

وأرى أن ما ذهب إليه المفسرون تبطله الآية نفسها. فأولاً: يقول السائل: ﴿أَتَى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهٗ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾.. فهو يسأل عن إحياء هذه القرية وليس عن كيفية إحياء الموتى. لو كان السؤال عن إحياء الموتى فالسائل كان يرى الناس كل يوم يموتون ولا يبعثون في هذه الدنيا بعد موتهم، فكيف يمكن أن ينشأ في قلبه فجأة سؤال عن إحياء الموتى برؤية هذه القرية الخربة؟ كان سؤاله عن إحياء هذه القرية وكل شخص يعرف أن إحياء القرية بعد خرابها يعني عمرانها، ولا علاقة له بإحياء الموتى.

وثانيا- ماذا يعني قوله ﴿أَتَى﴾، هل يعني متى أم كيف؟ إذا كان الجواب ﴿مِائَةَ عَامٍ﴾ فمعنى ذلك أن كلمة 'أتى' تعني 'متى'. إذا كان السؤال عن كيفية إحياء هذه القرية فلا يمكن أن يرد عليه: بعد مائة عام. فهذا الجواب يدل على أن السؤال كان عن مدة إحيائها وليس كيفية إحيائها. وثالثا- يقول الله ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهٗ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾. وهنا ينشأ سؤال: لماذا عومل السائل هكذا؟ إذا كان هدف سيدنا عزير أن يرى كيف يجيى الله الموتى.. فإن موته

مسكونة بحيث سقطت سقوفها أولاً، ثم تهاوت عليها الجدران.. لأن الديار التي لا تُسكن تتهاوى أولاً سقوفها، ثم تتداعى الجدران.. ذلك أن السقوف الخشبية ينخر فيها السوس وترزعزعها الرياح فتسقطها، وبعد ذلك تسقط الجدران بفعل المطر.. وتقع على الأسقف. أما المنازل التي تسقط بسبب الزلزال وغيره فإن جدرانها تسقط أولاً ثم السقوف. فبقوله هذا أشار إشارة لطيفة أن القرية لم تحرب بزلزال وإنما حربت بسبب هجرة أهلها عنها.

عند رؤية أورشليم الخربة فكر النبي حزقيال في نفسه: متى يجيئ الله هذه القرية الخربة؟ وليس المراد من إحياء القرية إحياء أهلها، وإنما المراد عمرانها، كما قال القرآن في موضع آخر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا* لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْآسِيَّ كَثِيرًا﴾ (الفرقان: ٤٩ و٥٠)، وقال في موضع ثانٍ ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ (ق: ١٢).. أي بالمطر أحيينا البلدة الميتة. وإحياء المدينة يعني عمرانها وجلب الرفاهية والرخاء إلى أهلها. سأل النبي حزقيال: متى تحيي هذه القرية، وبالرؤيا أخبره الله أنها ستعمر خلال مائة سنة.

وهذه الرؤيا التي رواها القرآن الكريم مذكورة في سفر حزقيال؛ والفرق بين الروايتين أن التوراة لا تذكر فترة السنوات المائة. إنه من الأدلة على صدق القرآن وكمال أنه يذكر أموراً ضرورية لم تذكرها الأسفار السابقة، وهكذا يسد النقص الموجود فيها. على أية حال، قد ورد في سفر حزقيال: «كانت علي يد الرب

فأخرجني بروح الرب، وأنزلني في وسط البقعة وهي ملائنة عظاما. وأمّرني عليها من حولها وإذا هي كثيرة جدا على وجه البقعة وإذا هي يابسة جفًا. فقال لي: يا ابن آدم، أتخيا هذه العظام؟ فقلت: يا سيد الرب، أنت تعلم. فقال لي: تنبأ على هذه العظام وقل لها: أيتها العظام اليابسة، اسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام: هاأنذا أدخل فيكم روحا فتحيون، وأضع عليكم عسبا وأكسيكم لحما وأبسط عليكم جلدا وأجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون أنني أنا الرب.

فتنبأت كما أمرت. وبينما أنا أتنبأ كان صوتٌ وإذا رعشٌ، فتقاربت العظام كلُّ عظم إلى عظمه. ونظرت وإذا بالعصب واللحم كسأها ووسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح. فقال لي: تنبأ للروح، تنبأ يا ابن آدم وقل للروح: هكذا قال السيد الرب: هلّم يا روح من الرياح الأربع وهبّ على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبأت كما أمرني، فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم.. جيشٌ عظيم جدا جدا.

ثم قال لي يا ابن آدم، هذه العظام هي كل بيت إسرائيل. ها هم يقولون: ليست عظامنا وهلك رجاؤنا. قد انقطعنا. لذلك تنبأ وقل لهم هكذا قال السيد الرب. هاأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وأتني بكم إلى أرض إسرائيل. فتعلمون أنني أنا الرب عند فتحي قبوركم وإصعادي إياكم من قبوركم يا شعبي. وأجعل روحي فيكم فتحيون وأجعلكم في أرضكم، فتعلمون أنني أنا الرب تكلمت

وأفعل. يقول الرب» (حزقيال: ٣٧: ١-١٤). هذا هو النبأ الذي تنبأ به النبي حزقيال والسؤال الآن: إن النبي حزقيال كان عندئذ في السجن ببابل، فكيف مر على هذه القرية؟ يمكن أن يكون مروره على القرية أيضا في المنام.. وهذا يتبين من كلمات التوراة أيضا.

والرد الثاني: أن الملك نبوخذنصر البابلي كان هاجم أورشليم وفتحها عام ٥٨٦ ق.م.، وهدم جزءا منها، وأسر ملكها وجميع أفراد عائلته إلى بلده، كما أخذ معه كبار القوم والصناع وأهل الحرف، ولم يترك فيها إلا بعض الأراذل من القوم (الموسوعة اليهودية: كلمة أورشليم). وكان النبي حزقيال من بين هؤلاء الأسرى (حزقيال: ٣). وقال المؤرخون بأن النبي حزقيال كان يحضُّ الناس على محاربة نبوخذنصر، وعلى عدم ترك بلادهم، ولذلك أسره الملك. ويتبين من التاريخ القديم أن الملوك كانوا إذا هدموا قرية وخربوها أخذوا أهلها أسرى ومروا بهم على قريتهم الخربة ليشعروا بمزيد من الذلة ويحسوا بقلّة حيلتهم.

وأرى أنه عندما أخذوا النبي حزقيال وجعلوه يمر على قرية أورشليم الخربة.. توسل قائلا: يا رب، ماذا حدث؟ فكلمات ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أيضا تدل على أنه فكر هذه الفكرة عندما رأى عروشها المنهارة بعد الهدم فوراً، وإلا فإن الناس بعد ذلك يأخذون الأمتعة. قال: يا رب كيف يتم عمران هذه المدينة المنهارة مرة أخرى؟ لقد أسرنا العدو نحن الكبار

هذه القرية خلال المائة عام القادمة. وبالفعل، بعد مائة سنة تقريبا، هيا الله أسباب عمران ورقبي هذه المدينة مرة أخرى. لقد تم دمار أورشليم مرتين: المرة الأولى عام ٥٩٧ ق.م والثانية عام ٥٨٦ ق.م. عند تمرد أهلها. وفي عام ٥١٩ ق.م. بدأ إرساء الأساس لمدينة أورشليم مرة أخرى، واستغرق عمرانها ٣٠ سنة، وتم ذلك بصورة كاملة عام ٤٨٩ ق.م.. فهذه الفترة هي ٩٧ أي مائة سنة تقريبا بين ٥٨٦ ق.م. إلى ٤٨٩ ق.م. (الموسوعة اليهودية والقاموس التوراتي لـ Black، تحت كلمة أورشليم).
وقوله ﴿وَإِنظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾ جاء مطابقا لقول التوراة الوارد في حزقيال «لقد يبست عظامنا وهلك رجاؤنا. قد انقطعنا» (٣٧:١١). وبهذه الكلمات بين الله لهذا النبي أنه سوف يحيي أمة اليهود مرة أخرى، وسوف يستعيدون قوتهم وعظمتهم. وهكذا وجدنا من التوراة أيضا رؤيا تؤيد هذا الحادث. كما ثبت كساء عظام بني إسرائيل باللحم.. ثبت أيضا أسر النبي حزقيال. كما ثبت عمران قرية أورشليم بعد مائة من السنين. كان النبي حزقيال حزينا بسبب ما حدث، ولكن عندما أخبره الله أن هذا الدمار ليس نهائيا، وإنما سيستمر فقط مائة سنة قال ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، الآن قد اطمأن قلبي. إن تغير الأحوال يبدو في الظاهر مستحيلا، ولكن التغيير سوف يحدث يقينا، وسوف يعمر الله القرية مرة أخرى. ويحقق الازدهار لبني إسرائيل.

كانوا يعدون الزمن. يعني أننا مكثنا مدة قليلة جدا، ولا نعرف كم لبثنا. فكان هذا الجواب من حزقيال تأديبا واحتراما، وقال: لا أدري مشيئة الله من هذا السؤال، ويبدو أنني مكثت بعض الوقت. فقال الله: ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامًا﴾.. علاوة على ما في ذهنك، فهناك جانب آخر هو أنك مكثت مائة عام في هذه الحالة. و'بل' ليست هنا لنفي ما قبلها وإنما لاستئناف كلام جديد.. كما ورد في القرآن الكريم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (الأعلى ١٥-١٨). فما ورد هنا بعد ﴿بَلْ﴾ صحيح، وليس هناك نفي لأي شيء. فالمعنى أن ما فكر فيه حزقيال قول صحيح، لأنه فعلا مكث بعض يوم. ثم سرعان ما وجه الله نظره إلى موضوع آخر أيضا، فقال: إنك مكثت في هذه الحالة مائة عام. ولما كان كلام حزقيال صحيحا وحتى لا يخطيء نفسه أخبره الله: إن ما تقوله أيضا صحيح، والدليل على ذلك أن طعامك وشرابك أمامك لم يطرأ عليهما تغير أو فساد؛ وها هو حمارك أمامك لم يحدث له شيء. نعم، أنت مكثت بضع ساعات في حالة الكشف.. وإلا فإن الذي مكث مائة سنة لا يقال له: انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه. ثم قال: وأريناك هذه الرؤيا لنجعلك آية للناس. وانظر إلى هذه العظام كيف نشرها ونكسوها لحما ونقيمها أمامك. بهذا الكشف والإلهام بشره الله بعمران

جميعا، وأخذنا معه. فأراه الله مشهد الموت لمائة سنة؛ بمعنى أنه في عالم الكشف رأى نفسه قد مات ثم بعث بعد مائة سنة، وهذا يحدث في المنام، وليس فيه ما يدعو للعجب. الإنسان يموت في المنام ويرى الكثير من المشاهد والمناظر وهو في حالة الموت المنامية هذه. ولما كان حزقيال نبيا لقومه، فالمراد من موته في حالة الكشف هو في الحقيقة موت بني إسرائيل، وأخبره الله بذلك أن بني إسرائيل سوف يبقون في حالة العبودية والاضطراب هذه مائة عام، وبعد ذلك يهب الله لهم حياة جديدة ويرجعون إلى مدينتهم مرة أخرى، فتعمر.
لا شك أنه ليس هنا أية كلمة للرؤيا.. ولكن من أساليب القرآن أنه يروي الرؤى دون ذكر كلمة الرؤيا.. فعندما حكى سيدنا يوسف لأبيه رؤياه التي رأى فيها النجوم والشمس والقمر تسجد له قال القرآن ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: ٥). فلم يستخدم هنا كلمة الرؤيا. وعندما رأى حزقيال هذا المشهد بُعث أي خرج من هذه الحالة الكشفية، وسأله الله تعالى: كم لبث في هذه الحالة؟ قال: لبثت يوما أو بعض يوم. وهذا أسلوب للكلام يعني: أنني لا أعرف تماما. وقد ورد هذا الأسلوب القرآني في مواضع أخرى مثلا: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾ (المؤمنون: ١١٣ و١١٤).. يسأل الله الكفار كم لبثتم في الأرض من السنين، فيقولون: يوما أو بعض يوم، فاسأل من

من نفحات أكمل خلق الله

محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ. (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَلَا تَنْتَظِرُ الْعَدَاءَ يَا أَبَا أُمِيَّةَ. قُلْتُ: إِنِّي صَائِمٌ، فَقَالَ: تَعَالَ أُخْبِرَكَ عَنِ الْمُسَافِرِ: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ عَنْهُ الصِّيَامَ وَنَصَفَ الصَّلَاةَ. (سنن النسائي، كتاب الصيام)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَرَأَى زَحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظَلَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالُوا: صَائِمٌ. فَقَالَ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ. (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

عن عبد الرحمن بن عوف قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: صَائِمٌ رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ كَالْمُفْطِرِ فِي الْحَضَرِ. (سنن ابن ماجه، كتاب الصيام)

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ بِرَجُلٍ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ يُرَشُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، قَالَ: مَا بَالُ صَاحِبِكُمْ هَذَا؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَائِمٌ. قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ أَنْ تَصُومُوا فِي السَّفَرِ، وَعَلَيْكُمْ بِرُحْصَةِ اللَّهِ الَّتِي رَخَّصَ لَكُمْ فَأَقْبِلُوهَا. (سنن النسائي، كتاب الصيام)

ووالله لولا حُب وجهِ محمدٍ

ووالله لولا حُب وجهِ محمدٍ
ففي ذلك آياتٌ لكلِّ مُكذِّبٍ
وكم من مصائبٍ للرَّسولِ أذوقُهَا
وضُرٌّ كضربِ الفأسِ أصلتَ سيفُهُ
فأسئمتُ تلكَ المحنَ من ذوقِ مُهْجَتِي
وموتِي بسبْلِ المصطفى خيرُ ميتةٍ
سأدخلُ من عشقي بروضةِ قبرهِ
لما كان لي حولَ لأمَدَحِ أحمدًا
حريصٌ على سبِّ وألوى كالعدا
وكم من تكاليفٍ سئمتُ تودُّدًا
وخوفٍ كأصواتِ الصراصرِ قد بدأ
وأسئلتُ ربِّي أن يزيدَ تشدُّدًا
فإن فزتها فسأحشرنُ بالمقتدى
وما تعلمُ هذا السَّرِّيا تاركَ الهدى

(كرامات الصادقين، الخزائن الروحانية، ج ٧ ص ٩٥)

رسالة خاصة من

سيدنا أمير المؤمنين

أيده الله تعالى بنصره العزيز



شهدت أوساط الجماعة الإسلامية الأحمدية قلقاً متزايداً على الصعيد العالمي في الفترة الأخيرة، وذلك من جراء انحراف الحالة الصحية لإمامنا سيدنا أمير المؤمنين نصره الله تعالى نصرًا مؤزرًا. ولقد وصل القلق ذروته خلال الأيام التي خضع فيها حضرته للعملية الجراحية. فبالرغم من التغطية الشاملة التي قامت بها الفضائية الإسلامية الأحمدية بتقديم التقارير حول صحة حضرته على مدى الأيام المتتالية، إلا أن أبناء الجماعة وأصدقاءها ما زالوا يتصلون ليل نهار للاطمئنان على صحة حضرته، حيث انهالت الرسائل والفاكسات والمكالمات الهاتفية من شتى الأقطار، والناس ما زالوا يبتهلون ويكفون في قيامهم وسجودهم ويخرجون الصدقات حتى يدفع الله هذا الحزن الذي دهمهم، ويشفي إمامهم شفاء كاملاً عاجلاً.

هذا، وقد بعث أمير المؤمنين - نصره الله - إثر عودته من المستشفى رسالة شكر لجميع المخلصين، بُثت عبر الفضائية الإسلامية الأحمدية، وهذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود

إخوتي وأحبائي.. الفروع الخضراء في شجرة الأحمدية! السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أتوجه إليكم جميعاً، رجالاً ونساءً وأطفالاً، بجزيل الشكر

لمواظبتكم على التضرع والابتهاج إلى الله ﷻ من أعماق قلوبكم كي يمن عليّ بالشفاء من مرضي، ولما أبدتكم من القلق البالغ للاطمئنان على صحي عبر المكالمات الهاتفية والفاكسات والرسائل المتكررة، فأشكركم جميعاً على ذلك الشكر الجزيل. إنه لفضل عظيم من الله ﷻ أنه زرع في قلوب أبناء الجماعة هذا الحب العجيب للخلافة بحيث تراهم يمتلكهم جميعاً القلق والاضطراب حيال أي مكروه يتعرض له خليفتهم، وينصرفون إلى الدعاء له ناسين جميع همومهم وأحزانهم وآلامهم.

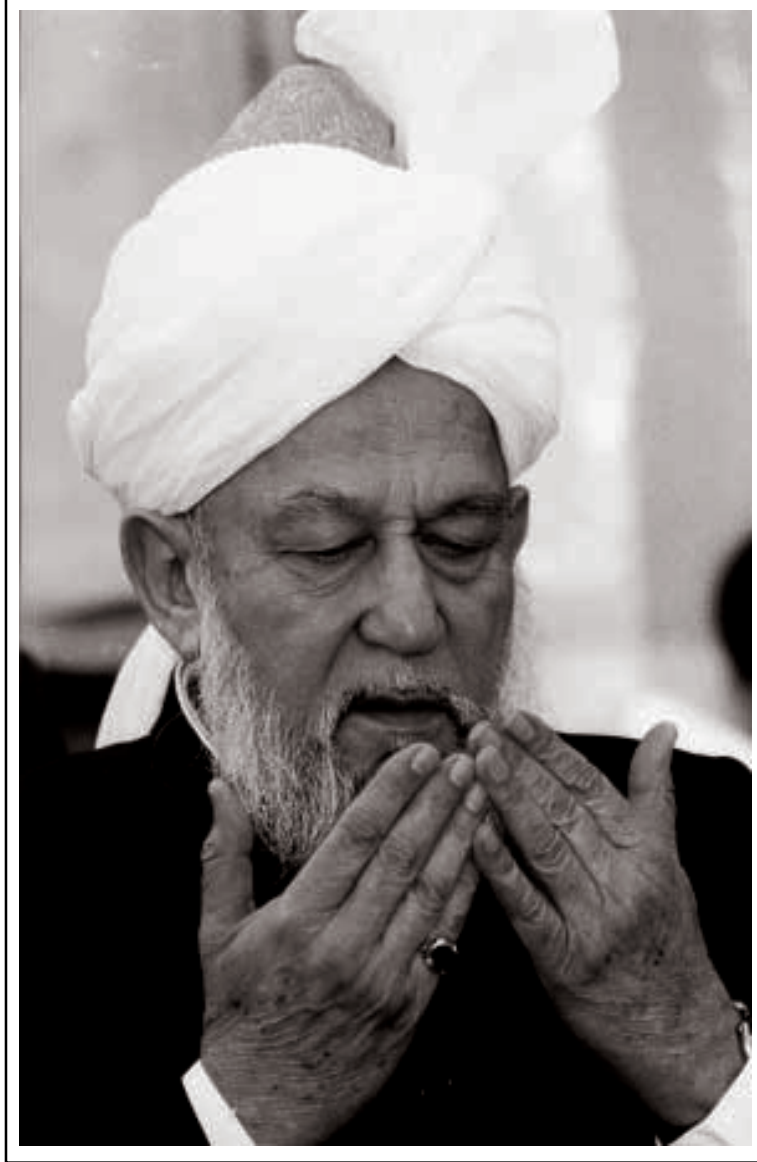
لذا فإنني أدعو لكل من تضرع لله من أجلي أن يغدق الله عليهم فضله ورحمته، ويظلمهم وأحباءهم دوماً بظلال رحمته، ويميمهم من كل مكروه وأذى، ويرزقهم كل سعادة وهناء، آمين يا أرحم الراحمين.

واليوم، ونحن في مستهل شهر رمضان الفضيل.. شهر استجابة الدعوات، فاذعوا الله تعالى ربي وربكم كثيراً في هذا الشهر المبارك أن يهدينا لسبل رضائه، وأن يوفّقنا للقيام بجميع المهام التي كلفنا بها ولأداء كافة الواجبات التي وكلّ إلينا، بكل جدّ وإخلاص وتضحية.

أدعو الله تعالى أن يتقبّل مجهوداتنا وتضحياتنا المتواضعة، ويحقّق في حياتنا جميع الوعود المتعلقة بغلبة الإسلام التي أعطها سيدنا المسيح الموعود ﷺ، ويهدي البشرية النათية إلى الظلال الآمنة لسيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ، آمين.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر أولئك الإخوة الذين ليسوا من جماعتنا، ولكنهم ظلّوا يدعون لشفائي ويستفسرون عن صحي. إنني جدّ ممنون لهم جميعاً، وأقدّر صنيعهم هذا من الأعماق، فجزاهم الله تعالى أحسن الجزاء، وأزال أحزانهم، ومتمّعهم بأفضاله الخاصة، آمين. كما أرحوكم ألا تنسوهم في دعائكم الخاص أيضاً. كان الله معكم دوماً ولينظر إليكم دائماً نظرة حبّ ورحمة ورضى، ويشملكم على الدوام بحفظه ورعايته، وألا يُريني فيكم مكروهاً. آمين ثم آمين.

مرزا طاهر أحمد ٩ نوفمبر ٢٠٠٢



سيدنا أمير المؤمنين حضرة مرزا طاهر أحمد

في أيام وليالي هذا الشهر المبارك الفضيل، كي يرحمنا الله تعالى فيرزق أمير المؤمنين شفء عاجلا لا يغادر سقمًا، ويبارك لنا في عمره وأمره وصحته بركات كثيرة، ويجعلنا سفراء الإسلام والسلام تحت قيادته الحكيمة الرشيدة، آمين.

كانت صحة حضرته قد انخرقت بشكل ملحوظ منذ أكثر من سنتين، ثم تدهورت دفعة واحدة قبل بضعة أشهر. ومن أهم الأعراض التي ظهرت على حضرته الضعف الشديد، خاصة في رجليه، وكذلك ضعف الذاكرة. وبالرغم من هذا كان حضرته يؤم الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، ويسجل برامجه المعتادة للفضائية الإسلامية الأحمديّة، ويقوم بنشاطاته اليومية كالمعتاد، متناسيًا كل ما يعانیه من ضعف وألم شديدين. وتبيّن خلال هذه الفترة أنه مصاب بالسكري الذي تسبب في الضعف الشديد، ولكن الأطباء لم ينجحوا في تشخيص المرض بدقة مما أدى إلى تدهور صحته أكثر فأكثر وبشكل سريع. إلا أنه في الفترة الأخيرة تبين بعد الفحوص الدقيقة على يد أخصائيين كبار أن بعض أوعية القلب كانت شبه مسدودة، وأن بعض الشرايين التي تُوصل الدم إلى المخ عبر العنق كانت هي الأخرى لا تعمل بشكل صحيح. فاستدعى الأمر إجراءً علمية جراحية أولاً تمّ من خلالها توسيع أوعية القلب. ثم قاموا بعد حوالي أسبوعين من ذلك بعملية جراحية دقيقة في عنقه لفتح الشريان الموصل للدم إلى المخ. مكث حضرته بعدها في المستشفى بضعة أيام، ثم رجع إلى محل إقامته بالمبنى الجاور لمسجد فضل بلندن حيث يقضى فترة النقاهة. وصحته، والحمد لله، في تحسن مستمر بطيء، وما زال حضرته يشعر بالضعف العام.

لذا نلتمس الإخوة المخلصين أن يستمروا في الدعاء والابتهاال والصدقات والتوافل خاصة

قبل أن يزورهم هذا الزائر الكريم هذه السنة.
لقد بشرنا سيدنا محمد المصطفى ﷺ ببركات هذا الشهر
الكريم قائلا:

أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ.
تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُعَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُعَلَّقُ
فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ. لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ
حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ. (النسائي، كتاب الصيام)

الصيام،

مسائله وبركاته

إعداد: عبد المجيد عامر

عبادة النبي ﷺ في رمضان

لقد وصفت لنا السيدة عائشة رضي الله عنها كيفية
صلاته ﷺ وعبادته في رمضان، فقالت: مَا كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ
رَكْعَةً. يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسَلُّ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ
يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي
ثَلَاثًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ
تُوتِرَ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي.
(البخاري، كتاب الجمعة)

وقالت أيضا:

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِزْرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيَّقَظَ
أَهْلَهُ. (البخاري، كتاب التراويح)

وهناك رواية أخرى:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْوَأَخِرِ
مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ. (سنن ابن ماجه، كتاب الصيام)
لقد سُمي رمضان في الحديث الشريف بسيد الشهور أيضا
لكونه يضم بركات لا حصر لها. ولقد ظل الصالحاء
والأبرار في الأمة يتمتعون بها منذ فجر الإسلام. يُرزق
الصائمون المخلصون أثناء هذا الشهر الكريم بحل عجيبة
من الروحانية، إذ تُستجاب دعواتهم، وتُفتح عليهم أبواب
الأنوار والمعارف، ويتمتعون بنعمة الإلهام والكشف
والرؤى، وفوق كل ذلك فإنهم ينالون لقاء الله ﷻ.

قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ
مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ
يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ
وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * شَهْرُ رَمَضَانَ
الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا
يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا
هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ * (البقرة: ١٨٤ - ١٨٦)

إن شهر رمضان المبارك هو بمثابة فصل الربيع في عالم
الروحانية كما أن هناك فصل الربيع في العالم المادي. وما
أسعدهم أولئك الذين يشهدون فصل الربيع هذا مرة
أخرى في حياتهم، لأن هناك الكثيرين الذين فارقوا الدنيا

بركات الصيام ومنافعه

لقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال فيما يروي عن ربه: كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ، فَرِحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرِحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلِخُلُوفٍ فِيهِ (أي رائحة فمه) أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. (مسلم، كتاب الصيام)

ورود أيضا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ حَصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَعْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطَرُوا، وَيُرِيَيْنُ اللَّهُ ﷻ كُلَّ يَوْمٍ حَنَّتَهُ ثُمَّ يَقُولُ: يُوَشِّكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَثُونَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ، وَيُصَفِّدُ فِيهِ مَرَدَّةَ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَخْلُصُوا إِلَيَّ مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُعْفِرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُؤَفِّي أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ. (مسند أحمد بن حنبل، باقي مسند المكثرين)

وفي رواية أخرى:

لَقِيَ النَّضْرُ بْنُ شَيْبَانَ أَنَّهُ أَبَا سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ: حَدِّثْنِي بِأَفْضَلِ شَيْءٍ سَمِعْتَهُ يُذَكِّرُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: حَدِّثْنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَفَضَّلَهُ عَلَى الشُّهُورِ وَقَالَ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. (سنن النسائي، كتاب الصيام)

ومن بركات رمضان أيضا أنه يعتق القائم به من النار كما قال النبي ﷺ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ

يقول سيدنا المصلح الموعود، الخليفة الثاني للمسيح الموعود ﷺ، في هذا الصدد:

"فرمضان شهر له أهمية خاصة كبيرة. والذي في قلبه حب صادق للإسلام واهتمام بالإيمان لا بد وأن يشعر بهيجان خاص في قلبه، ورعدة سارية في جسمه.. كلما حلَّ شهر رمضان. مهما طالت القرون بيننا وبين سيدنا محمد ﷺ.. ومهما باعدت السنون والأيام بيننا وبين سيدنا محمد ﷺ.. إلا أنه كلما حلَّ علينا رمضانُ شعَرْنَا أن هذا الشهر طوى كل هذه الشُّقَّة من الشهور والسنين والقرون، وقرَّبنا من محمد رسول الله ﷺ. لم يقرَّبنا إليه فحسب، بل بما أن القرآن نزل من الله فيحْتَلِّ إلينا أن رمضان قد طوى هذه المسافة وأوصلنا إلى الله. هذه المسافة التي تكون بين الإنسان وبين الله، والبُعد الذي يكون بين المخلوق والخالق، والشُّقَّة التي بين عبد ضعيف حقير وبين خالق السماوات والأرض.. قد انكشمت وانمحت وزالت زوال ظلمة الليل بأشعة الشمس. وإلى هذه الحالة يشير الله تعالى في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾. عند حلول رمضان يسألك عبادي: كيف يمكن لنا الوصول إلى الله؟ فقل لهم: إن مجيء رمضان هو بمثابة مجيء الله تعالى. إن هذا هو الشهر الذي تجلَّى الله فيه لعباده، وأراد فيه أن يجتذبهم إليه بكلامه الذي هو بمثابة جبل الله.. الذي أحد طرفيه عند الله وطرفه الآخر في يد العباد، ومن واجبه أن يتسلقوا بهذا الجبل ليصلوا به إلى الله". (التفسير الكبير الترجمة العربية ج ٢ ص ٣٩٠-٣٩١)

يقول سيدنا أحمد ﷺ:

"إن من عاداتي أنني لا أترك الصوم إلا إذا كانت حالتي الصحية سيئة لدرجة لا تطاق، وإن طبعي لا يقبل ترك الصوم إطلاقا. إنها لأيام مباركة، وهي أيام نزول أفضل الله ورحمته". (جريدة "الحكم" ٢٤ يناير ١٩٠١م ص ٥)

النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا. (مسلم، كتاب الصيام)
وليس المراد من الصوم أن يبقى الإنسان جائعاً أو عطشان فقط بل إنما المراد أن يقوم به مراعيًا كل مقتضياته التي، منها "إيماناً واحتساباً" كما ورد في الحديث الشريف.
لذا فيجب على الصائم أن يتقي المعاصي والذنوب بإمساك لسانه وحفظ نفسه عما نهى الله عنه حتى ينال حظاً وافراً من بركات الصوم كما قال النبي ﷺ:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الصَّيَّامُ جُنَّةٌ فَلَا يَرْتَفُتُ وَلَا يَجْهَلُ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيُقِلْ إِنْ يَصَاتِمَ. (البخاري، كتاب الصوم)
وإلا فلن يجني من الصوم إلا العطش والجوع فقط لقوله ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ. (سنن ابن ماجه، كتاب الصيام)

ورود في حديث آخر:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. (البخاري، كتاب الصوم)

يقول سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ:

"ليس الصوم أن يبقى الإنسان جائعاً وعطشان فقط، بل له حقيقته وتأثيره اللذان يطلع عليهما الإنسان من خلال التجربة. ومن طبيعة الإنسان أنه كلما أكل قليلاً كلما حصلت له تركيبة النفس، وازدادت قواه الكشفية". (الملفوظات ج ٩ ص ١٢٣)

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ، الخليفة الثاني للمسيح الموعود ﷺ، في هذا الصدد:

"من أكبر منافع الصوم أنه يدرّب الإنسان على تحمل المشقة والشدّة في سبيل الخير... إن جسم الإنسان وعقله لا يبقيان فارغين بدون عمل، بل إن الإنسان يعمل عملاً

ما في كل حين. ولكن بعض أعماله لغو وضار، وبعضها مفيد وخير. ولكن رمضان يدرّبه على ما يعودّه على تحمل المشاق والشدائد في أعمال الخير... وكذلك يتقي الصائم من الذنوب بإمساك لسانه كما قال المصطفى ﷺ:
"من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه." (البخاري، كتاب الصوم).. أي لا يعني الصوم أن يمتنع الإنسان عن الطعام والشراب طول نهاره، بل عليه أن يحمي فمه من كل ما يضر روحانيته، فلا يكذب ولا يسب ولا يغتاب ولا يختصم. الأمر بحفظ اللسان عام، ويجب العمل به دوماً، ولكن الصائم يحفظ لسانه بصفة خاصة، وإلا فسد صومه. وإذا تعود الإنسان على حفظ اللسان لشهر كامل تمكّن من حفظ نفسه سائر الشهور أيضاً. هكذا فإن الصوم يحمي من الذنوب على الدوام... وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يذكر منفعة أخرى للصيام.. وهي أنه يثبت قدم الإنسان على التقوى، ويتيح له نوال المدارج الروحية العليا حتى ورد في الحديث أن الله تعالى يقول: "الصوم لي وأنا أجزي به" أي أن لكل حسنة أجراً خاصاً، أما الصوم فأنا الجزء للصائم. وإذا فاز الإنسان بالله فماذا يريد بعد ذلك". (التفسير الكبير، الترجمة العربية ج ٢ ص ٣٧٢-٣٧٣)

وقال في موضع آخر:

"ومن منافع الصيام أيضاً أن المؤمن يتدرب في هذا الشهر على التخلي عن حقوقه المشروعة. إنه يتدرب خلال أحد عشر شهراً على ترك الحرام، ولكنه في الشهر الثاني عشر - رمضان - لا يترك الحرام فقط، وإنما يتدرب على ترك الحلال أيضاً. وكأننا في غير أيام الصيام نقدم نموذجاً لترك الحرام لوجه الله، ولكن في الصيام نقدم نموذجاً لترك الحلال لوجه الله". (التفسير الكبير، الترجمة العربية ج ٢ ص ٣٧٦)

يقول سيدنا الخليفة الرابع - نصره الله - للإمام

المهدي عليه السلام:

لا صوم على المريض والمسافر

يقول الله تعالى في كلامه المجيد:

﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر...﴾ (البقرة: ١٨٥)

وهناك حديث نبوي شريف:

عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ: ألا تنتظر العداة يا أبا أمية. قلت: إني صائم، فقال: تعال أخبرك عن المسافر: إن الله وضع عنه الصيام ونصف الصلاة. (سنن النسائي، كتاب الصيام)

وورد في حديث آخر:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاما ورَجُلاً قد ظلَّ عليه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: صائم. فقال: ليس من البرِّ الصوم في السفر. (البخاري، كتاب الصوم)

ويقول حديث آخر:

عن عبد الرحمن بن عوف قال، قال رسول الله ﷺ: صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر. (سنن ابن ماجه، كتاب الصيام)

وهناك رواية أخرى تقول:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ مرَّ برجل في ظل شجرة يرش عليه الماء، قال: ما بال صاحبكم هذا؟ قالوا: يا رسول الله صائم. قال: إنَّه ليس من البرِّ أن تصوموا في السفر، وعليكم برخصة الله التي رخص لكم فأقبلوها. (سنن النسائي، كتاب الصيام)

يروى مرزا بشير أحمد رضي الله عنه، نجل سيدنا الإمام المهدي عليه السلام رواية تبين لنا موقفه عليه السلام من الصوم في السفر فيقول: "لقد أخبرني الأخ عبد الله السنوري رضي الله عنه أن جاء إلى سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في شهر رمضان ضيفاً وكان صائماً، وكان الجزء الأكبر من النهار قد مضى، ربما كان

"الذين لا يصومون هذا الشهر لا يدرون كم من حسنات يُحرَمون منها. إنهم لم يتحشّموا الجوع لبضعة أيام، ولم يتحملوا القيود لبضعة أيام فقط ولكنهم حُرّموا من نعم كبيرة وكثيرة، وقُيدوا في سلاسل الدنيا أكثر من ذي قبل، لأن الذي لا يتحمل قيوداً يفرضها رمضان فتتغلب الدنيا على أمره. والحق أنه يتسبب في قيد نفسه في مجال المادية، ويصير هؤلاء الناس عبيداً للحياة الدنيا يوماً فيوماً، ثم لا يقدرّون على فكِّ هذه السلاسل ولو أرادوا ذلك. لذا من الضرورة بمكان أن يستعدَّ الإنسان لتحمل قيود رمضان لبضعة أيام بكل بشاشة وسرور... وسوف تشاهدون بعد تحمل هذه القيود أن لها فوائد لا تنتهي. المشاق التي تتحملونها لبضعة أيام سوف تخلف فوائد جمّة فتأكلون ثمار هذه الأيام القلائل طوال السنة". (خطبة الجمعة بتاريخ ١٥ أبريل عام ١٩٨٨م)

هذا، ولهذا الشهر الكريم علاقة خاصة مع تلاوة القرآن الكريم والإنفاق في سبيل الله تعالى بالجوود والسخاء، الأمر الذي يتجلى من الحديث الشريف التالي:

عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن. فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة. (البخاري، كتاب بدء الوحي)

فشهر رمضان يذكر المسلمين بكلام الله تعالى ومن أجل ذلك أمر النبي ﷺ بالإكثار من تلاوة القرآن الكريم في رمضان، ولذلك نهتم - نحن الجماعة الإسلامية الأحمدية - بإلقاء دروس القرآن الكريم فيه. فعلى الإخوة أن يكثرُوا في هذا الشهر الكريم من تلاوة القرآن الكريم والتدبر في معانيه وتطبيق أوامره ونواهيه في حياتهم اليومية.

الوقت بعد صلاة العصر، فقال عليه السلام له: "يجب أن تُفطر". قال الضيف: لم يبق من النهار إلا قدر يسير، فما الفائدة من الإفطار الآن؟" فقال عليه السلام: "إنك تريد أن تُرضي الله بالقوة، والله تعالى لا يرضى بالقوة بل يرضى بالامتثال لأمره. فما دام الله تعالى قد أمر المسافر بعدم الصوم فينبغي ألا يصوم. فأفطر الضيف صومه". (سيرة المهدي، ج ١ رواية رقم ١٧٧)

وفي موضع آخر يقول عليه السلام:

"والذي يصوم رمضان في حالة السفر والمرض إنه يعصي صريح أمر الله. لقد قال الله تعالى صراحة بأن لا يصوم المسافر والمريض، بل يصومان بعد الصحة ونهاية السفر. فيجب العمل بحسب أمر الله، لأن النجاة تتوقف على فضل الله تعالى، ولا يمكن لأحد أن ينال النجاة بفضله أعماله. ولم يحدد الله السفر قصيرا كان أم طويلا، ولم يحدد المرض أيضا قليلا كان أم كثيرا، بل الأمر عام ويجب العمل به. فلو صام المسافرون والمريض لأُطلقت عليهم فتوى ارتكاب العصيان". (جريدة "البدر" ١٧ أكتوبر عام ١٩٠٧م)

يقول سيدنا المصلح الموعود، الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه السلام، في هذا الصدد:

"لقد لاحظت بالتجربة أن هناك إفراطا وتفريطا عند المسلمين بصدد الصيام. فهناك بعض المثقفين الذين لا يؤمنون ببركات رمضان، ويتكون الصوم بدون مرض أو عذر شرعي. وعلى النقيض هناك من المسلمين من يحصرون الإسلام في الصيام، ويتوقعون من كل شخص، وإن كان مريضا أو ضعيفا أو شيخا هرما فانيا أو طفلا صغيرا أو سيدة حاملا أو مرضعا، أن يصوم في كل حال، وإن زاده الصوم مرضا أضر بصحته.

..... كذلك اشترط الإسلام لصيام رمضان ألا يكون الإنسان مريضا.. سواء كان مريضا بالفعل أو يهدده المرض

إذا صام، كما في حالة الحامل أو المرضع، أو الشيخ الفاني الذي تدهورت قواه، أو الطفل الصغير الذي هو في طور النمو. فعلى كل هؤلاء ألا يصوموا. إن صوم المسافر أو المريض لغو كصوم الحائض. من ذا الذي لا يعرف أن الحائض إذا صامت فليس فيه أية حسنة، بل هو جهل وغباء". (التفسير الكبير، الترجمة العربية ج ٢ ص ٢٨٠)

فدية الصوم

إن الذين يقدرّون على الصيام عموماً ولكنهم لا يستطيعون أن يصوموا في أيام رمضان بسبب مرض أو سفر، عليهم أن يؤديوا الفدية ويصوموا فيما بعد بدل الأيام الفائتة من رمضان. أما الذين لا يقدرّون على الصوم إطلاقاً فيكفيهم أداء الفدية دون أن يصوموا ما فاتهم.

يقول سيدنا أحمد عليه السلام:

"في إحدى المرات خطر ببالي سؤال عن حكمة الأمر الإلهي بأداء الفدية، فعلمت أن هدف هذه الفدية هو أن يوقّق صاحبها للقيام بالصيام، لأن الله تعالى هو الموقّق لكل شيء، فلنطلب منه وحده كل شيء. إنه القادر تمام القدرة على أن يوقّق المسلول أيضا للصيام إذا أراد ذلك. لذا فالأنسب للذي هو محروم من الصيام أن يدعو الله تعالى قاتلاً: إلهي، إن شهرك هذا شهرٌ مبارك، وأنا لا أزال محروماً من بركاته، ولا أدري هل سأكون حياً في العام القادم أم لا، أو هل سأقدر على أن أصوم الأيام الفائتة أم لا، وهكذا يسأل الله تعالى التوفيق. وإنني على يقين أن الله تعالى سوف يوقّق شخصاً كهذا". (الفتاوى الأحمديّة ص ١٧٥)

ندعو الله تعالى أن يوفقنا جميعاً للقيام برمضان إيماناً واحتساباً، ويمتّعنا ببركاته، ويدبها فينا وفي أجيالنا، ويعيننا على ذكره تعالى وشكره وحسن عبادته، ويتقبلها قبولا حسناً، آمين.

كُلُّ الْحَامِدِ لِلْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ

من نظم الأستاذ: تميم أبو دقة

نثني عليه ببكرة وعشاء
ما كان فوق العبد والإحصاء
قلبٌ بكل صبيحة ومساء
ذي الفضل والإكرام والنعماء
فوق الشفاه بكربة وبلاء
وهبت عطاءً فوق كل عطاء
وجاللة قد بُثَّتْ في الأرجاء
صلى عليه الله في العلياء
بصرتة كل مُقَيْلَةٍ كَحُلَاءِ
للناس عند الليلة الليلاء
نورًا ينير الليل مثل ذكاء
من بعد أن مُنعت من الإرواء
وقوأم ما في الأرض من أحياء
في الأرض بعد قطيعة وجفاء
عُرسَتْ بأيدي خاتم الخلفاء
في كل حين بعد طول عناء
للرشد والإيمان والعلياء
يُدمي ذئاب الشرك في البيداء
يُصلي^(٢) قلوب الحاسدين بداء
عَمَرَ الخليفة باكتمال شفاء
تدعو لسيدنا بنبض بكاء
ما شاء يؤويننا من الرمضاء
فضل من الرحمن ذي الآلاء
في وجه طاهر غير ذات خفاء

الحمد للرحمن ذي الآلاء
كم جاد حتى جاوزت آلاؤه
لهجت بحمد الله ملء صدورنا
قد هاجها وجدًا إلى محبوبها
ما فارق الحمد الصدور وما خفى
هذا شعار الأهدية إنَّها
عنوانها: هذا جمال المصطفى
كلُّ الحامد للحبيب محمد
كالشمس في كبد السماء ضياؤه
والبدر^(١) قد عكس الضياء منورًا
فأطل ينشر من ضياء المصطفى
نورًا أعاد إلى الرياض بهاءها
قد عاد بالوحي الذي هو ماؤها
وبه الخلافة قد تأصل جذرها
فلها فروغ في السماء بُعَيْدَمَا
إنَّا لنأكل من جنى أثمارها
هذا أمير المؤمنين يقودنا
قد عاد للإسلام مثل مُعَقِّرٍ
قد عاد حملاً لآله كعهده
الحمد لله الذي من فضله
سمع الإله إلى وجيب قلوبنا
فألله نسأل أن يظل رداؤه
ويديم أركان الخلافة إنَّها
وبها نرى أنوار أحمد دائمًا

(١) المراد من البدر هنا سيدنا الإمام المهدي عليه السلام الذي يقتبس نوره من أنوار المصطفى صلى الله عليه وآله الذي هو شمس السماء الروحانية. (٢) يُصلى أي يُحرق

خدمات الأحمديّة لمسلمي شبه القارة الهندية

خطبة جمعة ألقاها حضرة أمير المؤمنين مرزا طاهر أحمد نصره الله
الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

في ١ آذار/ مارس ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن

(القسط الأول)

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد
فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ
الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ
الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَحْلَىٰ قَرِيبٍ
نُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا
أَفْسَمْتُمْ مَنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ *
وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ
الْأَمْثَالَ * وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ
مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكَرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ
الْجِبَالُ * فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ
رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ * يَوْمَ تُبَدَّلُ
الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ * وَتَرَىٰ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانَ
وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ * لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ
نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ *
هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا
هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
(إبراهيم: ٤٥ - ٥٣)

أصدر الدكتور الباكستاني الراحل الجنرال ضياء الحق في ٢٦/٤/١٩٨٤م حكماً عسكرياً
غاشماً يحرم المسلمين الأحمديين في باكستان من حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي
يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة آياته أو حيازتها، أو
تسمية أنفسهم بأسماء المسلمين، أو تسمية مساجدهم مساجد إشارة أو صراحة، شفوية أو كتابة!!
الأمر الذي كان ولا يزال يحرّض المشائخ المتعصبين وأتباعهم الجهلة على قتل المسلمين الأحمديين
المسلمين، وعلى تدمير بيوتهم وهدم مساجدهم، كما يبشرهم هذا القرار بتفاسي الحكومة عن
جرائمهم.

وبعدها نشرت حكومته كتيباً باسم "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام" لتبرير ما قام به هذا
الدكتور ضد الأحمديين من إجراءات حائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم،
وسمّت الحكومة هذا الكتيب "البيان الأبيض"، وكان الأجدد أن يطلق عليه "البيان الأسود" لما فيه من
أعداء سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسوّد وتشوه وجه الإسلام الأغرّ. ولقد قام إمام
الجماعة الإسلامية الأحمديّة سيدنا ميرزا طاهر أحمد - نصره الله - بالرد على هذا "البيان الأسود" محللاً
ومفنداً بعون الله كلّ أعدائهم السخيفة عدراً عدراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثمانية عشرة
خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥م.. نشرها مترجمة من اللغة الأردية لفائدة القراء المنصفين.
ونشر في هذا العدد الخطبة السادسة منها. لقد تشرف بتزجمتها الأستاذ عبد المجيد عامر وراجعها
الأستاذ عبد الله أسعد عودة.

لخدمة مسلمي القارة الهندية وإرشادهم بالمقارنة مع كافة الحركات الكبيرة التي قامت في الفترة الأخيرة لخدمة المسلمين الحقيقية.

تميز سنة ١٩٢٧م بشكل خاص بين الفترة التي جُرحت فيها مشاعر المسلمين في الهند. ففي هذه السنة أُلّف كتاب بغيض ومشين للغاية بعنوان: "رغبيلا رسول" أي رسول منغمس في المذات - والعياذ بالله - ومن خلاله سُنت على شخص سيدنا ومولانا محمد ﷺ الطاهر والمقدس هجمات شرسة لدرجة يغلي بتصورها دم المسلم.

وما كاد المسلمون ليفيقوا من هذه الصدمة، بل كانت الحركة لا تزال جارية ضد مؤلف هذا الكتاب البغيض، وهو راجبال الهندوسي، حتى كتبت امرأة هندوسية مقالا في مجلة "ورتمان" الهندوسية، ضد سيدنا وإمامنا محمد ﷺ. وكان المقال كومة من القذارة والنجاسة بحيث لا يطيق أي شخص ذي نفس شريفة قراءته. ومن قرأه من غير المسلمين أيضا تحير واندهش من خبث وسواد باطن هذه الكاتبة التي خرجت من قلمها تلك الكلمات الخبيثة عن مؤسس دين. لا يجروُ أحد على التفوه. بمثل تلك الكلمات ضد مؤسس أي دين ناهيك عن سيد بني آدم الذي هو أطهر الطاهرين وسيد الأسياد، والذي من أجله خُلِق الكون، والذي لم يكن طاهرا بنفسه فقط بل كان يُطهر الآخرين أيضا، والذي لم

هي بمثابة تفسير لهذه الآيات بشكل أو آخر، ولا يصعب فهمها على أولي الأبواب. ولسوف يُدرك أصحاب البصيرة عند مرورهم بهذه الأمور أنّ هذه الآيات علاقة قوية بهذا الموضوع.

الطلائع في مجال التضحيات

كنت أذكر في خطب متسلسلة أن البيان الأبيض المزعوم الذي نشرته حكومة باكستان يقدم الأحمديّة كطائفة خائنة للإسلام وللدول الإسلامية كلها.

إن تاريخ مسلمي الهند ممتد على فترتين: فترة قبل تأسيس باكستان، وفترة بعد تأسيسها. ولقد تناولت في الخطبة الماضية على سبيل المثال، بعض الأحداث الهامة التي جرت قبل تأسيس باكستان وسوف أذكر بعضها اليوم أيضا.

الحقيقة أنه كلما حلت بمسلمي القارة الهندية مصيبة أو جُرحت مشاعرهم الدينية بشكل من الأشكال كانت الأحمديّة بفضل الله تعالى في الطليعة لتقديم التضحيات دفاعاً عن إخوانهم المسلمين ولردع مصائبهم. بل كل الجهود المبذولة في هذا الصدد بين حين وآخر، كان فضلها عائدا على الدوام إلى الأحمديّة وحدها، فإنها وحدها حملت راية هذا الجهاد دائما. لاشك في أنّ بعضاً من المسلمين الأشراف أيضا اشتركوا وتعاونوا كثيرا مع الأحمديّة في هذا النضال، ولكن الحقيقة هي أنّ الأحمديّة وحدها نالت بفضل الله تعالى حظاً أوفر

هذه الآيات التي تلوتها هي الآيات الأخيرة من سورة إبراهيم، وقد لا أجد متسعا من الوقت في خطبتي اليوم للخوض في تفسيرها لذا سوف أكتفي بترجمتها الحرفية. (ثم قام حضرته بترجمة الآيات إلى اللغة الأردية) ثم قال:

إنّ كلمة "تتبع الرسل" في الآية ٤٥ جديرة بالناية بوجه خاص، لأنّها علاقة نبأ آخر حيث يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾ أي سوف يأتي زمان معين حين يُؤتى بالنبين كلهم. يرى المفسرون بأن هذا سوف يحصل يوم القيامة، ولكنه يبدو جليا من أسلوب الحوار هنا أنه سوف يتم في هذه الدنيا وأن المهلة من العذاب سوف يطلبونها في هذه الدنيا قائلين: لو أعطينا مهلة لاستغفرنا الله ولا تبعنا الرسل.

وفي هذا الصدد يجب أن نتذكر وحيا لسيدنا الإمام المهدي ﷺ، إذ قال الله تعالى مخاطبا حضرته: "جرى الله في خلل الأنبياء".

ثم يقول الله تعالى في هذه الآيات: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ ولقد أُلهمت إلى الإمام المهدي ﷺ الكلمات نفسها بالإضافة إلى كلمات أخرى أيضا. وقد شرح ﷺ هذا الوحي وقال: هذا يعني أنّ أفكار أهل الأرض وآراءهم سوف تتغير.

لقد ذكرت أنني لا أجد متسعا من الوقت لشرح مبسط لهذه الآيات، ولكن الأمور التي سوف أتناول ذكرها في خطبتي اليوم

يكن زكياً بنفسه فحسب بل كان مزكياً أيضاً، والذي ببركته وفيضه ثبتت طهارة الأنبياء الآخرين أيضاً. فعلى هذا النبي العظيم سُنت هجمات نجسة لا يقدر القلم على كتابتها.

أتساءل إلى من يعود فضل تلك الحركة التي قامت في وجه هذه الهجمات، وفضل تلك الجهود التي قام بها المسلمون بشكل عام في هذا الصدد؟ هل إلى المشائخ المتمين إلى الكونغرس الهندوسي، أو الأحراريين، أو المشائخ المودوديين؟ أم أن الله تعالى وفق أبناء الجماعة الإسلامية الأحمديّة وقيادتها لبذل الجهود بصورة متميزة في هذا الجهاد؟ وما أنني أخشى إطالة الموضوع لذا فقد اخترت مقتبساً واحداً فقط من جرائد المسلمين، كما سوف أقدم إليكم مقتبساً من جرائد الهندوس أيضاً ومن خلالها يتبين بوضوح: أية جماعة تأملت أكثر من غيرها في تلك الأيام الحرجة على العالم الإسلامي، وإمام أية جماعة قام بالهجمات المضادة بقوة حاسمة؟

من الأحمديّة على المسلمين

تقول جريدة "مشرق" الصادرة في غورخبور (بالهند) في عددها ٢٣ أيلول ١٩٢٧ م: بعنوان: "من إمام الجماعة الأحمديّة على كافة المسلمين". أقول: لو أن ناكري الجميل في العصر الحاضر رفضوا هذه الحقيقة ليفعلوا ما شاعوا، إلا أن الجريدة المذكورة آنفاً تقول

إنها من على "المسلمين" في كل الأحوال. أما الذي يريد إبعاد نفسه من دائرة الإسلام فهذا شأنه، فإن هذه المنن سوف تبقى على ألسن المسلمين في كل الأحوال.

تقول الجريدة مشيرةً إلى إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة:

"لقد رفعت الدعوى ضد مجلة ورتمان بأمر منه، وجماعته وحدها تابعت القضية المتعلقة بكتاب "رسول منغمس في الملمات"، ولم يخشوا أن يقدموا توضيحات أرواحهم أو أن يودعوا السجن. كما أن الكُتَيْب الذي ألفه حضرته قد أُنقِع ودفع الحاكم للعدل والقسط. لا شك في أن كُتَيْبَهُ قد صُودِر ولكن تأثيراته لم تذهب أدراج الرياح، بل اضطر الحاكم نفسه أن يسجّل في حكمه أن الكُتَيْب صُودِر لتهدئة العواطف، ولكنه غير قراره السابق بحكم آخر عادل للغاية. وقد فعل حضرته (إمام الأحمديّة) ذلك حين كانت فرق المسلمين كلها ترتعب الإنجليز أو الهندوس أو الأقوام الأخرى لسبب أو آخر".

هذا ما قالته جرائدكم الحرّة آنذاك. هذه أقوال أولئك الأشراف الذين كانوا يراعون العدل والقسط إلى حد ما، ولم يرضوا بمسح التاريخ، والذين كانوا يجدون في أنفسهم جرأة على قول الحق.

وتضيف الجريدة المذكورة آنفاً وتقول: "والجماعة الأحمديّة هي الوحيدة - مثل المسلمين من القرون الأولى - التي لا

تخشى أحداً، فرداً كان أم جمعيّة، بل تنجز أعمالاً إسلامية بحثة".

هذا ما كانت تقوله الجرائد الناطقة باسم المسلمين آنذاك. أمّا جرائد الهندوس فكانت أيضاً ترى أن الأحمديين وحدهم قاموا في تلك الفترة بهجمات دفاعية أكثر شدة من غيرهم.

اسمعوا الآن صوت الخصم (أي الهندوس الذين كانت الأحمديّة مشتبكة في المعركة معهم) علماً أن الهندوس استغلوا هذه الفرصة وفعلوا مثل ما يفعله "الأحراريون" اليوم.. أي حاول الهندوس قدر استطاعتهم لبذر بذور الخصام بين المسلمين الأحمديين والفرق المسلمة الأخرى، فقالوا على وجه التكرار إن الأحمديين ليسوا بمسلمين. مما يعني أن الهندوس كانوا قد أخذوا مهمة "الأحراريين" على عاتقهم فقالوا للمسلمين بتعبير آخر: "أيها الحمقى لماذا تتبعون الأحمديين؟ إنهم ليسوا بمسلمين، ولماذا تُبدون الغيرة لرسولكم في متابعتهم؟ إذا كان الأحمديون يضخون بأرواحهم فدعوهم يفعلوا ذلك وينمحو من فوق الأرض. ما لكم ولهذا النبي - والعياذ بالله - الذي يضحي الأحمديون من أجله كل غال ورخيص ونفس ونفيس.

اقرأوا بإمعان ما تقوله الجريدة الهندوسية: "هناك خلافات كبيرة بين القاديانيين والمسلمين الآخرين لدرجة يكفر بسببها بعضهم بعضاً. وبالأمس القريب استفتى أحد من المسلمين الشيخ كفايت الله،

رئيس جمعية العلماء بدلهي في شأن الأحمديين، والفتوى التي أصدرها الشيخ بهذا الخصوص نُشرت في أعمدة مجلة "الجمعية" الناطقة باسم منظمة "جمعية العلماء" بدلهي، حيث استنكر الشيخ فيها كثرة التعامل والعشرة مع الأحمديين باعتبارهم كافرين".

لاحظوا كيف أنّ هؤلاء الهندوس الذين ارتكبوا الإهانة في حق الرسول ﷺ يثيرون بقية المسلمين ضد الأحمديين ويقولون لهم بلسان حالهم إنّنا وإياكم إخوة، لذا فآتروا الأحمديين الذين يغارون لمحمد ﷺ.

هناك اليوم أيضاً صوت يتصاعد ويقول إنّنا وإياكم إخوة، كما تصاعد صوت كهذا بالأمس القريب وقال إنّنا إخوة. اليوم يتصاعد هذا الصوت من قبل بعض المسلمين السُّدج في حين كان مثل هذا الصوت قد ارتفع بالأمس من قبل الهندوس الماكريين لإثارة الفتنة. تقول هذه الجريدة:

"لاحظوا دهاء القاديانيين وذكاءهم وحسنَ حظهم أنّ المسلمين يكفّرونهم من ناحية، ومن ناحية ثانية صار الأحمديون زعماء لهم. يُظهر المسلمون في هذه الأيام في أرجاء الهند حماساً غير عادي - ولكنه حماس فارغ فحسب - على اعتقال محرر وناشر لجريدة بغیضة اسمها:

"The Muslim outlook"

ويُظهرون اضطرابهم لمرافعة قضية

” أين الآن راقمو تاريخ باكستان المعاصرون الذين قد عقدوا العزم على تشويه صورة التاريخ الإسلامي كله، وقد شوهوها فعلاً لدرجة لم تعد تعرف ملامح تاريخ باكستان الأصلي.“

“

الجريدة المذكورة. ولشد ما كانت دهشتنا عندما عرفنا أنّ محرر جريدة "The Muslim outlook" دلاور شاه البخاري كان أحمدياً. (أقول هو الذي قام بشن هجمة مضادة على مقال نشرته الجريدة الهندوسية "ورتمان" السالفة الذكر) وحين استلم الاستدعاء من قبل المحكمة العليا، ذهب دلاور شاه إلى الميرزا القادياني ليرى رأيه في الدفاع عن نفسه والاستراتيجية التي يتبعها في القضية. فأشار عليه الميرزا أنّه يفضل له السجن على طلب العفو. فقد تبين أن هذه اللعبة لم تكن إلا لعبة أحمدية من كل الجوانب والنواحي". (جريدة غورو

التاريخ الإسلامي كله، وقد شوهوها فعلاً لدرجة لم تُعد تُعرف ملامح تاريخ باكستان الأصلي. إذن فالحركة التي كانت قد قامت في حُب النبي ﷺ وعشقه وغيره عليه، يقول عنها الخصم (الهندوس) الذين وقعت عليهم الضربات: "إنها لعبة أحمدية من كل الجوانب والنواحي". كذلك علّقت الجريدة "برتاب" ومثيلاتها على هذا الموضوع واعترفت صراحة: أنّ الجماعة الوحيدة التي نشعر بالخطر منها وتعرض لأضرار فادحة من هجماتها إنما هي الجماعة الأحمدية دون غيرها.

خدمة مسلمي كشمير

الموقف الخطير الآخر، الذي كان مؤلماً للغاية لمسلمي الهند وشكّل خطراً كبيراً على وحدة المسلمين السياسية وبقائهم السياسي، أُطلّ برأسه من كشمير إذ شرع حاكم كشمير في غصب حقوق المسلمين، وسنّ قوانين غاشمة لتجريد المسلمين من كافة حقوقهم في مناطق وُجد فيها الهندوس بأغلبية. فأصيب المسلمون من أقصى الهند إلى أقصاها بقلق شديد بطبيعة الحال، وطفق المفكرون

أين الآن راقمو تاريخ باكستان المعاصرون الذين قد عقدوا العزم على تشويه صورة

المسلمون يفكرون بجديّة لحل المشكلة المحدقة. فبدأت أنظار كبار المفكرين والزعماء السياسيين آنذاك ترتفع إلى قاديان. ولفتوا أنظار سيدنا الخليفة الثاني ﷺ للإمام المهدي ﷺ عبر الرسائل وعن طريق ممثلهم إلى أنّ مهمة تخلص المسلمين من هذه المشاكل لن تُكَلَّل بنجاح أبداً إلا إذا حملت أنت عبء هذه المسؤولية على عاتقك، وأنّ هذه السفينة لن تصل إلى برّ الأمان دون قيادتك أنت. وكان من بين أصحاب هذه الأفكار شخصٌ يوضع اليوم على رأس قائمة الأعداء الألداء للأحمدية، وهو د. محمد إقبال الذي كتب رسالة في ٥ سبتمبر ١٩٣٠م إلى السيد يوسف علي، السكرتير الخاص للخليفة الثاني ﷺ. وبما أنّ مثل هذه المقتبسات كانت في معظم الأحيان تُنشر في جرائد الأحمديين فأحياناً يوهم المشائخ المعاندون المسلمين السذج أنّها زائفة لكونها منشورة في جرائد الأحمديين، فلذلك بدلاً من تقديم تلك المقتبسات فقد اخترتُ رسالةً بعثها د. محمد إقبال بيده إلى الخليفة الثاني ﷺ ووقع عليها. فقد جاء في الرسالة:

"بما أنّ جماعتكم منسّقة بتنظيم قوي وتضم كثيراً من الرجال النشيطين أيضاً لذا تستطيعون أنتم أن تنجزوا أعمالاً مفيدة للغاية لصالح المسلمين. أمّا موضوع تشكيل اللجنة بالفكرة رائعة أيضاً وأنا جاهز لعضويتها. أمّا زعامتها

فلو عُيّن لها شخصٌ أكثر مني نشاطاً وقدرةً وأصغر مني سنّاً لكان أفضل. ولكن إذا كان المقصود من اللجنة قيادة الوفود أمام الحكام فأرجو المعذرة من ذلك، لأنّ الوفود تكون عديمة الجدوى عادة. وعلاوة على ذلك لا أجد في نفسي استعداداً ونشاطاً للدرجة المطلوبة. على أية حال إذا أردتم كتابة اسمي ضمن أعضائها فأرسلوا لي قائمة أسماء الأعضاء الآخرين أولاً".

وبسبب هذه الرسالة والرسائل الأخرى التي بعثها إلى الخليفة الثاني ﷺ العلماء المسلمون والزعماء السياسيون، ارتأى حضرته عقّد مؤتمر بهذا الخصوص. فانعقد هذا المؤتمر في بيت السير نواب ذوالفقار علي عام ١٩٣١م بمدينة "شمّله". وسأقرأ على مسامعكم أسماء بعض من الزعماء الكبار الذين اشتركوا فيه، وهم السادة: شمس العلماء خواجه حسن نظامي، السير ميان فضل حسين، السير محمد إقبال، السير ذوالفقار علي خان، السيد نواب كنج بوره، السيد خان بهادر رحيم بخش، السيد سيد محمد محسن شاه المحامي، المولوي محمد إسماعيل الغزنوي (من أمرتسار)، المولوي نور الحق صاحب جريدة

"The Muslim outlook"

وسيد حبيب مدير جريدة "السياسة". وعلاوة عليهم فقد اشترك في المؤتمر المولوي ميرك شاه، الأستاذ في مؤسسة ديوبند سابقاً، بصفته ممثلاً عن منطقة

"كشمير"، كما مثّل السيد "الله ركهها" منطقة "جامون".

وقبل نهاية أعمال المؤتمر رشح السير محمد إقبال اسم الخليفة الثاني مخاطباً أعضاء: "أنا أقترح أنكم إن كنتم تنوون نجاح "حركة كشمير" هذه فلا أرى أحداً مؤهلاً لذلك إلا ميرزا بشير الدين محمود أحمد، إمام الجماعة الأحمدية".

ففور هذا الإعلان تصاعدت الأصوات من كل صوب تأييداً له وانتُخب سيدنا الخليفة الثاني ﷺ رئيساً للمؤتمر بالإجماع. ثم قال د. محمد إقبال: "يا سيدي لن يُكَلَّل هذا المشروع بنجاح ما لم تتولّ أنت أمره بصفة رئيس له". (مجلة "الاهور" ٥ أبريل/نيسان ١٩٦٥م ص ١٢ عمود ٢)

إن حكاية ضخامة التضحيات التي قدمتها الأحمدية لحماية مصالح مسلمي الهند طويلة جداً، ولا زالت ذكرياتها منتشرة في كل مكان في منطقة كشمير. إنّ العلماء الأحمديين الكبار وغيرهم، الفقراء منهم والأثرياء، كانوا يسافرون إلى كشمير على نفقاتهم الخاصة ويُسدون للمسلمين خدمات لا مثيل لها، ولم يشكّلوا أي عبء على أهل كشمير إطلاقاً. كانوا يوزعون المنشورات وبالتالي يتعرضون لاضطهادات حاكم كشمير، حتى زُجّ بهم في السجون. ثم تبعتهم مواكب المحامين الأحمديين المتطوعين لرفع المرافعات لإخوانهم المسلمين المحكوم

مسلمة كان الهندوس يشعرون بالخطر؟
ومن الذي قلق واضطرب في رأيهم من
أجل مسلمي كشمير، فقفز في الميدان؟
فتقول جريدة "ملاّب"، الناطقة باسم
الهندوس في عددها ١ أكتوبر/تشرين
الأول ١٩٣١م ص ٥:

"لقد أسس الميرزا القادياني "لجنة
كشمير" بهدف الإطاحة بحكومة
كشمير الحالية، وقام لهذا الغرض
بالدعاية في كل قرية في كشمير...
أرسل إليهم النقود، كما أرسل المحامين
والواعظين المثيرين للضجة، وظل يتأمر
مع المسؤولين الكبار في مدينة "شملة".
أقول للمسؤولين في باكستان اليوم: اتقوا
الله في الجماعة التي تقولون عنها اليوم
إنها تتأمر ضد المسلمين. الحقيقة أن
أعداء المسلمين كانوا ولا يزالون
يتهمونها أنها جماعة تتأمر لصالح
المسلمين. وإذا كانت هذه الجماعة بمثابة
أذن، كما يقول القرآن العظيم، وكانت
"أذن خير لكم" وليست أذن شر لكم.
تقول الجريدة نفسها عن سيدنا الخليفة
الثاني ﷺ:

"إنه أشعل نار الفتنة القاديانية في كشمير،
وجعل الواعظين يطوفون في كل قرية.
طبعت منشورات وجزيرة باللغة الأردية
والكشميرية أيضاً ووزعت مجاناً
بالألوف. وبالإضافة إلى ذلك وُزعت
النقود أيضاً". (جريدة «ملاّب» عدد ٣٠
سبتمبر/أيلول ١٩٣١م ص ٥)

(يُنسج)

وهضموها مثل حليب الأم. (أقول:
هؤلاء الأحراريون أنفسهم يُسلطون على
باكستان اليوم)، وليس منهم زعيم واحد
لم يرتكب هذه الجريمة بصورة مباشرة
أو غير مباشرة. لقد دعتهم لجنة كشمير
إلى توحيد العمل ولكن بشرط أن تتم
المشاريع كلها بكثرة الرأي وتسجيل
حسابات النفقات بصورة نظامية، ولكن
الأحراريين رفضوا كلا المبدئين. فلم يبق
لي خيار إلا أن أكون مع لجنة كشمير.
وأقول بصراحة متناهية وأعلن على
دقات الطبول إن ميرزا بشير الدين محمود
أحمد، زعيم لجنة كشمير، عمل بجدية
متناهية وجهد متواصل وحماس مفرط،
وأنفق الأموال من عنده، لذلك أنا
أحترمه". (حركة قاديان ص ٤٢)

ويقول السيد عبد المجيد سالك، محرر
جريدة "انقلاب" في كتابه "سرغزشت":
"حينما أثار الأحراريون فساداً ضد
الأحمديين دون مبرر ووقعت ثغرات
الضعف في قوة كانت لجنة كشمير قد
حازتها من خلال توحيد الهدف والعمل
بسبب تحالف الجهات المختلفة، استقال
ميرزا بشير الدين محمود أحمد من زعامة
اللجنة وعُيّن د. محمد إقبال زعيماً لها.
وبدأ بعض أعضاء اللجنة يعادون
الأحمديين مجرد كونهم أحمديين، وهذا
الوضع كان مضرراً جداً للمصالح كشمير".
(سرغزشت ص ٣٣٨)

وإليكم الآن ما قالت وسائل الإعلام
الهندوسية آنذاك بأنه من أية جماعة

عليهم بعقوبات شتى.
هذه قصة طويلة وممتعة في الوقت نفسه،
وقد ألفت حول هذا الموضوع كتبٌ
تقع في مئات من الصفحات. ومن
المستحيل حقاً أن يجري على الألسن
ذكر تاريخ كشمير، أو أن يُسمّى هذا
التاريخ تاريخاً، دون بيان خدمات
الأحمدية.

وُبغية التذكير سوف أقتبس لكم
مقتبسين أو ثلاثة من جرائد المسلمين
الصادرة آنئذ. وهناك كتاب للسيد سيد
حبيب، محرر جريدة "السياسة" باسم
"حركة قاديان"، وكما هو ظاهر من
اسم الكتاب فإنه كُتب في عداوة
الأحمدية، ولكن المعارضة أيضاً في تلك
الأوان كانت تتحلّى بشيء من خشية
الله، وكان المعارضون في معظم الأحيان
يضطرون للاعتراف بالحقيقة. يوضح
المؤلف لماذا اشترك هؤلاء الناس في حركة
يقودها إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة؟
ويقول:

"برزت للعيان جماعتان اثنتان فقط
لمساعدة الكشميريين المظلومين.
إحدهما لجنة كشمير (بزعامة سيدنا
الخليفة الثاني ﷺ)، والثانية جماعة
"الأحراريين". ولم يشكل أحد جماعةً
غيرهما ولم تتشكل. أنا شخصياً ما
كنت أضع ثقتي في الأحراريين. واليوم
تعرف الدنيا كلها أنّ الأحراريين جمعوا
الأموال باسم اليتامى في كشمير، وباسم
المظلومين المنكوبين والأرامل، ثم أكلوها

سيدنا أحمد يدعو ملكة بريطانيا إلى
الإسلام

وفي خطاباته إلى الحكومة البريطانية، كان
يحرص على انتقاء الكلمات الطيبة،
والأساليب التي تعبر عن الاحترام والتقدير،
خاصة عندما كتب إلى الملكة فيكتوريا
يدعوها إلى الإسلام. فهذه هي سنة
الأنبياء، وهذا هو خلق المرسلين. وكانت
هذه هي وصية الله تعالى لموسى وأخيه
هارون عليهما السلام، حينما بعثهما إلى
فرعون، إذ يقول تعالى:

﴿أذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ
قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾
(طه: ٤٤-٤٥)

وكذلك يقول تعالى في كتابه العزيز..
وصية لرسوله الكريم ﷺ ولكل المسلمين:
﴿أُدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:
١٢٦)

ونقتطف فيما يلي بعض العبارات التي
وجهها سيدنا أحمد ﷺ في رسالته التي
كتبها باللغة العربية أيضا إلى الملكة
فيكتوريا عام ١٨٩٣ وقال فيها:
«أيتها الملكة المكرّمة.. إنني فكرت في
نفسي في كمالاتك، فوجدت أنك
حاذقة.. يمرُّ رأيك في شعاب المعضلات
مرَّ السحاب، وتزفُّ مداركك في
الغامضات كزفِّ العُقاب، ولك يدٌ طولى
في استنباط الدقائق، ومآثرٌ عرّاء في تفتيش
الحقائق، وأنت بفضل الله من الذين يُصيبون

شواهد تاريخية تكشف كذب المفترين

بقلم: الأستاذ مصطفى ثابت

تحت سلسلة السيرة المطهرة يتناول الكاتب

سيرة حضرة ميرزا غلام أحمد

الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ

مُبرِّزًا الوقائع والأحداث الهامة

من حياة حضرته المطهرة

في الحلقة السابقة رأينا كيف أن كلا من المولويين المسلمين والمبشرين المسيحيين
استنكروا ما أعلنه الإمام المهدي عن وفاة المسيح عيسى بن مريم عليهما
السلام، مما حدا بهم إلى مناصبته العدا والعملي على التخلص منه واستعداد السلطة
الإنجليزية ضده وتحريض الحكومة عليه. وكانت الحكومة الإنجليزية قد عانت الكثير
على أيدي أتباع محمد أحمد المهدي الذي عُرف بمهدي السودان، مما دفعها إلى
التوجس شرا من سيدنا أحمد ومن جماعته، فوضعت تحت مراقبة الشرطة حين أعلن أن
الله قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا. كان لسيدنا أحمد موقف واضح تجاه نظام
الحكومة الإنجليزية لأنها قد كفلت الحرية الدينية وأقامت العدل في ربوع البلاد
ورفعت المظالم التي كان يتعرض لها المسلمون على يد السيخ والهندوس.

صدقي وسدادي، خوفاً من يوم التنادي؟ يا قيصرة، توبي توبي، واسمعي اسمعي! بَارَكَ اللهُ فِي مَالِكِ، وَكُلِّ مَا لَكَ، وَكُنْتُ مِنَ الَّذِينَ يُرْحَمُونَ. فَإِنْ ظَهَرَ كَذِبِي عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ، فَوَاللَّهِ إِنِّي رَاضٍ أَنْ أُقْتَلَ أَوْ أُصَلَّبَ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِي وَأَرْجُلِي، وَأُحَقِّقَ بِالَّذِينَ يُذْبِحُونَ. وَإِنْ ظَهَرَ صَدْقِي فَمَا أَسْأَلُ أَجْرًا مِنْكَ، إِلَّا رَجُوعَكَ إِلَى الَّذِي خَلَقَكَ، وَرَبِّكَ وَأَعَزَّكَ، وَأَتَاكَ كُلَّ مَا سَأَلْتُ. فَاسْمَعِي دَعْوَتِي، يَا مَلِيكَةَ الْمَمْلُوكَةِ الْعَظِيمَةِ وَقَيْصِرَةَ الْهِنْدِ، وَلَا تَكُونِي مِنَ الَّذِينَ يَشْمَسُزُّ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ ذِكْرِ الْحَقِّ وَيُعْرِضُونَ.

أيتها القيصرة الكريمة الجليلة - أذهب الله أحزانك، وأطال عمرك وعمر فلذ كبدك، وعافاك وحفظك من شر الأعداء والحساد - إني كتبت هذه الوصايا خالصاً لله رحماً عليك وعلى عقباك، وأدعوك لبركات الليل وبركات النهار، وبركات الدولة وبركات المضمار.

يا مليكة الأرض.. أسلمي تسلمين. أسلمي متسعك الله إلى يوم التنادي، وسلمت وحفظت من الأعداء، وحفظت من الله الحافظون.....

أيتها المليكة! أنا أحد من المسلمين، رزقني الله عرفانه، وأعطاني نوره وضيائه ولعانه، وأظهر علي ملكوت السماوات وحببها لي، وأراني ملك الأرض وكرهه لي، قلبي وصرف عنه خيالي، فاليوم هو في أعيني كحيفة أو أنتن منها، وكذا كل زينة الحياة الدنيا والمال والبنون. وفي آخر كلامي أنصح لك يا قيصرة،

الذين يفترون. فيما إخفائهم الحق وإيوائهم الباطل لعنهم الله ونزع من صدورهم أنوار الفطرة، فنسوا حظهم منها، وفرحوا بالتعصبات وما يصنعون.

أيتها المليكة.. إن هذا القرآن يطهر الصدور، ويلقي فيها النور، ويرى الحبور الروحاني والسرور، ومن تبعه فسيجد نوراً وجده النبيون. ولا يلقي أنواره إلا الذين لا يريدون غلواً في الأرض ولا فساداً، ويأتونه راغبين في أنواره، فأولئك الذين تفتح أعينهم، وتزكى أنفسهم، فإذا هم مبصرون. وإني بفضل الله من الذين أعطاهم الله من أنوار الفرقان، وأصابهم من أتم حظوظ القرآن، فأناز قلبي ووجدت نفسي هداها، كما يجد الواصلون. ثم بعد ذلك أرسلني ربي لدعوة الخلق، وآتاني من آيات بيّنة، لأدعوه خلقه إلى دينه، فطوبى للذين يقبلونني ويذكرون الموت، أو يطلبون الآيات وبعد رؤيتها يؤمنون.

أيتها المليكة الكريمة.. قد كان عليك فضل الله في آلاء الدنيا فضلاً كبيراً، فأرغبي الآن في ملك الآخرة، وتوبي واقنتي لربّ وحيد، لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وكبريه تكبيراً. أتتخذون من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون؟ وإن كنت في شك من الإسلام فهذا أنا قائم لإراءة آيات صدقه. وهو معي في كل حالي، إذا دعوته يجيبني، وإذا ناديته يلبيني، وإذا استعنته ينصرتني، وأنا أعلم أنه في كل موطن يعينني ولا يضيعني. فهل لك رغبة في رؤية آياتي، وعيان

في استقراء المسالك ولا يخطئون. أنت يا مليكة، تستشقين كل جوهر نقبي، وتستنبتين دقائق المغدلة بفكر دقيق وذهن ذكي، وإن لك في هذه اللياقة مآثر خلوة المذاقة، مليح السياقة، ويحمدك المحمودون. فالآن قد ألقى في بالي، بعد تصوّر كمالاتك وحسن صفاتك، التي تصوّعت ريجها في العالم، أن أخبرك من أمر عظيم، ليرتفع به قدرك عند ربّ كريم. وما أذكره إلا بفورة إخلاصي، لأن إخلاصي قد اقتضى أن أدعوك إلى خيرك، ولا ألغي لوازيم شكرك، وإنما الأعمال بالنيات، وبصدق النية يعرف المخلصون. وما كان لمخلص أن يستشعر أمراً فيه خيرٌ مُحسِنه بل يستعرض متاعه له ولا يكون من الذين يكتُمون.

أيتها المليكة الكريمة الجليلة.. أعجبتني (أي آثار عجيبي) أنك مع كمال فضلك، وعلمك وِفْرَاسَتِكَ، تُنكرين لدين الإسلام، ولا تمعين فيه بعيون التي تمعين بها في الأمور العظام. قد رأيت في ليل دجى، والآن لاحت الشمس.. فما لك لا تترين في الضحى؟

أيتها الجليلة، اعلمي - أيدك الله - أن دين الإسلام مجمع الأنوار، ومنبع الأنهار، وحديقة الأثمار، وما من دين إلا هو شغبته، فانظري إلى حبره وسبره وجنته، وكوني من الذين يرزقون منه رزقاً رعداً ويرتعون. وإن هذا الدين حقي مجمع البركات، ومظهر الآيات، يأمر بالطيبات، وينهى عن الخبيثات، ومن قال خلاف ذلك أو أبان فقد مان، ونعوذ بالله من

خالصاً لله.. وهو أن المسلمين عضدك الخاص، ولهم في مُلكك خصوصية تفهمينها، فانظري إلى المسلمين بنظر خاص، وأفرّي أعينهم، وألّفي بين قلوبهم، واجعلي أكثرهم من الذين يُقربون. التفضيل.. التفضيل! التخصيص.. التخصيص! وفي هذه بركات ومصالح. أرضيهم فإنك وردت أرضهم، وداريهم فإنك نزلت بدارهم، وآتاك الله مُلكهم الذي أمروا فيه قريباً من ألف سنة مما تُعدّون. فاشكري ربك وتصدّقي عليهم، فإن الله يحبّ الذين يتصدقون. المُلك لله، يؤتي من يشاء، وينزع ممن يشاء، ويطلب أيام الذين يشكرون.» (مرآة كمالات الإسلام، الخزان الروحانية ج ٥ ص ٥٢٨-٥٣٦)

هذا هو أسلوب الأنبياء.. وهذه هي أخلاق المرسلين. إنهم يقولون الحق مهما كان مُراً.. ولكن بأسلوب مهذب، ويدعون إلى طريق توحيد الله تعالى مهما كان الطريق شاقاً وصعباً.. ولكن بالقول اللين وبالْحكمة والموعظة الحسنة وبالي هي أحسن. لقد كان حضرته يُخاطب الملكة فيكتوريا.. إمبراطورة بريطانيا العظمى.. الملكة التي كانت الشمس لا تغيب عن مملكته ومناطق نفوذها، ويدعوها إلى التوبة عن اتخاذ آلهة من دون الله، ويقول لها أن ترغب في مُلك الآخرة، وأن مُلك الأرض في عينه كالخيفة أو أتن منها. يدعوها لتسلم فتسلم، ويؤكد أنه يفعل ذلك رحمة بها، وأنه لا يطلب منها أجراً على ذلك إلا رجوعها إلى الذي

خلقها ورباها.

سيدنا أحمد ينتقد تصرفات الحكومة الإنجليزية

ومع ذلك فإنه عليه السلام إذا رأى أمراً منكراً فعلته الحكومة لفت النظر إليه وانتقد ما يراه خطأ، ومن ذلك ما كتبه يقول فيه ما تعريه:

«إننا لا نعتقد بعصمتها (أي الحكومة الإنجليزية) عن الأخطاء، ولا نرى قوانينها مبنية على الحكمة، إذ الأصل في وضع قوانينها هو الجنوح إلى رأي الأكثرية، مع أنه لا يتنزل على الحكومة وحي حتى لا تخطئ في سن قوانينها. ولو كانت القوانين البشرية معصومة من الأخطاء فلماذا التبديل فيها والتجديد؟» (نور القرآن، الجزء الثاني، الخزان الروحانية ج ٩ ص ٣٧٨)

ثم يسائل القسيسين المسيحيين ويقول ما تعريه:

«كيف يمكن لجنود هذا الدين (أي المسيحية) الاستعفاف عن الفجور والزنا وهم لا يستطيعون أن يعيشوا حياة الرهبان لأنهم يهتمون اهتماماً كبيراً للمحافظة على قوتهم البدنية، حيث يشربون الخمر.. ويأكلون لذيذ الأطعمة ونفيسها، مما يُثير شهواتهم، ويزيد في نشاطهم لتأدية واجباتهم العسكرية، كما هو مشهود في فرق الجيش البريطاني؟ فكيف يمكنهم أن يحموا أنفسهم من الزنا. تُرى هل يوجد في الإنجيل قانون يُحافظ على عفة الجنود؟ وإن كان فيه قانون أو علاج لهؤلاء العُزب فلماذا اضطرت

الحكومة الإنجليزية إلى سن القرار الثالث عشر من قوانين النظام العسكري المختص بمعسكراتها عام ١٨٨٩.. الذي يأذن للجندي البريطاني الاتصال الجنسي بالمومسات؟ حتى إن السير جورج رايت Sir George Right القائد العام للجيش البريطاني بالهند، حضّ موظفي الجيش على استجلاب أجمل الفتيات وأفتنها لزنّى الجنود البريطانيين. والواضح أنه لو كان في الإنجيل علاج لتدارك مثل هذه الضرورات، التي ألجأت الحاكم إلى دفع هذه الإجراءات المخجلة، لما لجأوا إلى دفع جنودهم لهذه السبل الخبيثة، بدلاً من الطرق المشروعة.» (نور القرآن-الجزء الثاني، الخزان الروحانية ج ٩ ص ٤٥١) وقد وصف الحكومة مرة في أحد كتبه بما نصه:

«وكلُّ عقل عندها إلا عقل الدين، ونرجو أن يفتح الله عليها هذا الباب أيضاً كما فتح أبواباً أخرى، والله أرحم الراحمين.» (نور الحق، الجزء الأول، الخزان الروحانية ج ٨ ص ٣٦)

أما المبشرون المسيحيون الذين كانوا يتناولون بأقلامهم على الإسلام، ويذأون بألسنتهم على أكرم الرسل وخير الأنام، ويتفاحشون في وصف كتاب الله الفرقان، فكان يحاربهم بنفس أسلحتهم، ويلذعهم بالنقد الجارح، ويلسعهم بالأوصاف التي تليق بهم وبأقوالهم وبأفعالهم، فإن ذلك من الحكمة والموعظة الحسنة التي حض عليها القرآن، فالله تعالى يقول:

﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ

فلنا أن نقول ولا نخشى لائتما، أن هذه الخصلة من أجل الخصال التي ورثها غير المسلمين عن المسلمين. ألا ترون أن نظامهم في ذلك يقرب من نظام المسلمين، يوم كانوا مسلمين، لا يُفترقون بين دين ودين». إن «الندوة» وهي أكبر مدرسة دينية لمسلمي الهند - وقد تخرّج فيها كثير من المشائخ المناهضين للأحمدية مثل أبي الحسن الندوي وغيره - وضعت في مناهجها الإداري ما يلي:

«حقاً أن الندوة في معزل عن السياسة، ولكن لما كان هدفها الأساسي تخريج علماء مستنيرين، فمن واجب هؤلاء العلماء إطلاع القوم على بركات هذه الحكومة «الإنجليزية» ونشر أفكار الموالاتة والوفاء لها.» (مجلة الندوة يوليو ١٩٠٨ ج ٥)

وقد عقدت «الندوة» في الثلاثين من أغسطس/ آب لعام ١٩٠٨ بمدينة لكهنؤ حفلتها المشهورة، وذلك لغاية واحدة.. وهي الإعراب عن شكرها للحكومة البريطانية، وأبدت فيها من الأبهة والحفاوة ما أبدت، وقد نُشر كل ذلك في بيان من قبَلها على صفحات الجرائد الأردنية والإنكليزية. (راجع الصفحة الأولى من مجلة الندوة عدد أيلول/ سبتمبر ١٩٠٨) كذلك نُجد على الصفحة الأولى من مجلة «الندوة» في عددها الصادر في نوفمبر/ تشرين الثاني لعام ١٩٠٨ إعلاناً تعريبيه: «لقد غطت دار العلوم للندوة اليوم بمناسبة العيد الذهبي للحكومة البريطانية، وأرسلت الندوة بريقة تهنته إلى صاحب السعادة الحاكم العام.»

السلام نظام الدولة الإنجليزية، لأنه يقوم على العدل والمساواة بين الرعية، وهو حين مدح الإنجليز لم يفعل ذلك مدهانةً ولا تملقاً، وإنما ذكر أنه يفعل ذلك لأنهم خلّصوا المسلمين في البنجاب من برائن ظلم الشيخ واضطهاد الهندوس، كما أعطونا الحرية الدينية التي كانت مسلوبه في أيام حكم الشيخ. واستشهد في ذلك بقول سيدنا محمد المصطفى ﷺ الذي قال: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله». ومن المأثور عن سيدنا عليّ كرم الله وجهه أنه قال: «لو أن فرعون مصر أسدى إليّ يداً لشكرته عليها»، والله تعالى يقول: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦١)

علماء المسلمين يمدحون الحكومة البريطانية

ولم يكن سيدنا أحمد وحده الذي مدح الحكومة البريطانية، بل فعل ذلك قادة المسلمين وزعمائهم وعلمائهم في الهند وفي غيرها، وذلك بسبب عدلها وإنصافها للرعية. ومن هؤلاء كان الشيخ محمد عبده، والشيخ رشيد رضا من مصر، وشمس العلماء نذير أحمد الدهلوي، ومشايع ندوة العلماء بالهند، وأبو الأعلى المودودي، والدكتور محمد إقبال الشاعر الهندي وغيرهم، وإليكم بعضاً من أقوالهم: يقول الشيخ محمد عبده في كتابه الإسلام والنصرانية ص ١٦٥: «إن الأمة الإنجليزية هي وحدها الأمة المسيحية التي تُقدّر التسامح حق قدره.

كَأَفٍّ وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» (التوبة: ٣٦)

فالحكمة تقتضي استعمال نفس أسلحة العدو وأساليبه في القتال. وقد كان رسول الله ﷺ يحض شاعره حسّان بن ثابت أن يرد على الكفار واليهود، الذين كانوا ينظمون القصائد في هجاء الرسول، والنيل من عرضه، والتهكم على القرآن، فكان يقول له: «اهجهم يا حسّان.. أيدك الله بروح القدس.»

وقد نزلت الآيات في سورة القلم التي في مطلع آياتها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ تصف المكذبين بالأسلوب الذي يليق بهم، فتقول:

﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَذُوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَلَا تُطِعِ كُلَّ خَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنِيمٍ * مِّنَّا عِلِّيبَ بْنَ مِعْتَدٍ * أَنِيمٍ * عُثْلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ * سَنَسِفُهُ عَلَىٰ الْخُرُومِ﴾ (القلم: ٩-١٧)

ومن المعروف أن هذه الآيات الشديدة اللهجة قد نزلت في الوليد بن المغيرة الذي كان يتفاحش بهجاء رسول الله والمسلمين.

ومع ذلك فإن رسول الله ﷺ قد مدح الملك المسيحي.. ملك الحبشة.. وأمر المسلمين بالهجرة الأولى إلى بلاده ليعيشوا في ظله، لما عُرف عنه من العدل بين الرعية، وكفالة الحرية الدينية للجميع. ولذلك فقد مدح أيضاً سيدنا أحمد عليه

علمًا أن الحاكم البريطاني جون سكوت John Scott هو الذي وضع الحجر الأساسي لهذه الندوة بتاريخ ١٨-١١-١٩٠٨، وكان القائمون عليها يتقاضون مرتباتهم من الحكومة البريطانية.

والشاعر الهندي محمد إقبال.. وهو شاعر إسلامي عظيم في نظر مسلمي الهند، كان يتغنى بمدح الإنجليز، وقد مُنح لقب «السير» من الحكومة البريطانية. ويوم توفيت الملكة فيكتوريا رثاها في أشعاره بمرثية طويلة قال فيها ما تعريه:

لقد رفعوا نعش الملكة..
فم تعظيما لها يا إقبال،
وكن ترابًا بطريق نعشها.
أيها الشهر، شكلك مثل شكل شهر محرم،
ولا بأس لو سميناك أنت الآخر محرمًا.
يعني إقبال: لا عجب لو أطلقنا على هذا الشهر الذي توفيت فيه الملكة اسم «المحرم»، إذ أن حادث وفاة الملكة في الواقع لا يختلف كثيراً عن حادث الاستشهاد المروع لسيدنا الإمام الحسين عليه السلام حفيد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، الذي وقع في شهر محرم.

ويستمر إقبال قائلاً:

يقولون: اليوم، يوم العيد. فهنيئاً لكم العيد،
أما نحن فالموت خير لنا من هذا العيد.
يا بلاد الهند، قد زال عنك ظل الله.
حُرمت من التي كانت تواسي وتعطف
على أهلك.
هذا البكاء الذي يهتر له عرش الرحمن هو
بكاء الناس إياها،
وهذه الجنازة هي جنازة التي كانت زينة

لك، يا بلاد الهند. (باقيات إقبال، ناشر: آئينة أدب، اناركلي، لاهور، باكستان، بإشراف السيد عبد الواحد معين، ماجستير (أو كسن) أما المولوي محمد حسين البطالوي - الذي كان أكبر المشايخ المعارضين لسيدنا أحمد عليه السلام - فيقول:

«لا شك أن سلطان الروم ملك مسلم، ولكننا، نحن المسلمين، لسنا أقل منهم اعتزازاً وافتخاراً بالحكومة البريطانية نظراً لحسن نظامها.. بصرف النظر عن الدين. وإن فرقة «أهل الحديث» على الأخص، لما تتمتع به من أمن وحرية من قبل هذه الحكومة، لتفتخر أمام جميع الدول الإسلامية الحالية، سواء في الروم أو في إيران أو خراسان» (مجلة إشاعة السنة، مجلد ١٠، ص ٢٩٢، ٢٩٣).

وأيضاً يقول:

«نظراً للأمن والاستقرار والحرية العامة وحسن النظام الذي تتحلى به الحكومة البريطانية، فإن فرقة أهل الحديث بالهند تعتبرها غنيمة عظيمة، وتفضل أن تكون من رعاياها بدل أن تكون من رعايا الدول الإسلامية.» (المرجع السابق)

ويقول المولوي شمس العلماء نذير أحمد الدهلوي الذي هو أستاذ للشيخ البطالوي: «من مصلحة الهند كلها أن يحكمها حاكم أجنبي، لا هو هندوسي، ولا مسلم، وإنما يجب أن يكون من أحد سلاطين الغرب، (إنه لا يخص الإنجليز فقط وإنما يقول أي واحد من أهل الغرب). ومن عناية الله العظمى أن الإنجليز تولوا الحكم.»

(مجموعة محاضرات مولانا نذير أحمد الدهلوي ط ١٨٩٠. ص ٤ و ٥) ثم يقول:

«هل هذه الحكومة قاسية ومتشددة؟ كلا، ثم كلا، بل هي أكثر عطفاً وحناناً من الوالدين.» (المرجع السابق ص ١٩) ويستمر قائلاً:

«كنت أنظر، بمنظار معلوماتي، إلى ولاية الهند عندئذ، كما كنت أجول بفكري إلى بورما، ونيبال، وأفغانستان، بل إلى فارس ومصر والعرب، فلم أجد في كل هذه البلاد من أقصاها إلى أقصاها أحداً أسلم إليه حكم الهند (أي في خياله)، وما رأيت فيمن يريدون السيطرة على الحكم أحداً أحق من هؤلاء. فقررت عندئذ أن الإنجليز هم أحق وأولى بحكم الهند، ويجب أن يستمر الحكم فيهم.» (المرجع السابق ص ٢٦)

أما المولوي ظفر علي خان فيقول في جريدته:

«إن المسلمين.. لا يمكن أن يسيئوا الظن بهذه الحكومة (أي الإنجليزية) حتى ولا للحظة واحدة.. ولو أن شقياً من المسلمين تجاسر على الخروج على هذه الحكومة فإننا نقول علناً بأنه ليس مسلماً.» (جريدة «زميندار» لاهور ١١ نوفمبر ١٩١١م) ويقول: «نحن مستعدون لإراقة دماثنا نظير كل حبة عرق تسقط من جبين ملكنا المعظم ملجأ العالم. وهذا هو حال جميع مسلمي الهند.» (نفس الجريدة، ٢٣ نوفمبر ١٩١١م)

ثم يقول في إحدى قصائده ما معناه:

ثم هل يمكن لأحد أن يتعامى عما يوجد اليوم من تحالفات سياسية وأمنية بين بعض البلاد العربية الإسلامية وبين الإنجليز والأمريكان وما يتبعها من دمار شامل للمسلمين.

سيدنا أحمد يشرح معنى الجهاد

نعم.. لقد كتب الإمام المهدي عليه السلام، ضد أعمال القتل والاعتقال والإرهاب، التي كان يقوم بها بعض الناس، ويزعمون أنها جهاد في سبيل الله، وأوضح متى يجوز القتال، فقال بأسلوبه العربي:

«... فليعلم أن القرآن لا يأمر بحرب أحد إلا بالذين يمنعون عباد الله أن يؤمنوا به، ويدخلوا في دينه، ويطيئوه في جميع أحكامه، ويعبدوه كما أمروا. والذين يقاتلون بغير الحق، ويخرجون المؤمنين من ديارهم وأوطانهم، ويدخلون الخلق في دينهم جبراً وقهراً، ويريدون أن يطفئوا نور الإسلام، ويصنّون الناس من أن يُسلموا.. أولئك الذين غضب الله عليهم، ووجب على المؤمنين أن يُحاربوهم إن لم ينتهوا». (نور الحق، الجزء الأول، الخزانة الروحية ج ٨ ص ٦٢)

ولكنه يبيّن أن ذلك الوقت لم يكن وقت الجهاد الأصغر.. أي القتال وسل السيوف، بل كان وقت الجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس الذي قال تعالى عنه: ﴿كَلَّا أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ١٠-١١)، كما أنه كان وقت الجهاد الكبير، الذي هو جهاد أعداء الإسلام بالقرآن، كما ذكر

الأول ص ٧٧ و٧٨ الهامش، الناشر مكتبة الجماعة الإسلامية المودودية، لاهور) علماً أن هؤلاء المشائخ كلهم كانوا مناهضين للأحمدية، ومع ذلك يقول أتباعهم وأولادهم اليوم: كيف يمكن أن يكون مؤسس الأحمدية صادقاً في دعواه وقد نهى عن محاربة الإنجليز.

هذا، ولا تستطيع الأسرة الحاكمة بالسعودية أن تنكر تحالفها مع الإنجليز ضد الأتراك الذين كانوا يشاركونهم نفس دين الإسلام، ولا يستطيع مسلمو سوريا وفلسطين ولبنان والعراق إنكار أنهم قاموا بالثورة ضد الحكومة التركية المسلمة، وتحالفوا مع الإنجليز لمحاربتها، ووقفوا ضد مظالم الأتراك بفضل مساعدة الإنجليز.

وهذا هو ما فعلته عائلة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية.. إذ وقفت مع الإنجليز ضد مظالم حكومة الشيخ، مع فارق كبير وعلى قدر عظيم من الأهمية، بين السعودية ومن سعى سعيها من المسلمين الذين تحالفوا مع الإنجليز، وبين عائلة مؤسس الجماعة، وهذا الفارق هو أن حكومة الشيخ لم تكن حكومة مسلمة كالحكومة التركية، فلا يمكن مساواة التحالف مع الإنجليز في الحالتين.

ومع ذلك.. فلم يحدث بتاتاً، ولو مرة واحدة، أن أيد مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الإنجليز في مهاجمتهم أو احتلالهم لأي بلد إسلامي. ولن يستطيع أحد أن يثبت أن الأحمدية أقدمت، ولو مرة واحدة، على تأييد عدوان الإنجليز.

«انحنى رأسي بفرط الاحترام والإجلال كلما سمعتُ ذكر الملك المعظم. الجلالة نفسها تعتز به اعتزازاً، فهو ملك البر والبحر. ليتني أحظى بنظرة واحدة من جلالته». (نفس الجريدة ١٩ أكتوبر ١٩١١م) كذلك.. فإن من أكثر العلماء المتشددین والمتطرفين كان أبو الأعلى المودودي، وهو من المعروفين بعدائهم الشديد للجماعة الإسلامية الأحمدية، ومع ذلك فإنه لم يستطع إنكار أن المسلمين كانوا يتمتعون بحرية العمل بشعائرتهم الدينية، وعلى ذلك فلم تعد الهند داراً للحرب، فقال:

«كانت الهند داراً للحرب ولا شك، لما كان الإنجليز في سعيهم وراء محو السلطنة الإسلامية منها، وكان وقتئذٍ ولا شك من واجب المسلمين أن يضحوا بأرواحهم حمايةً للدولة الإسلامية بالهند، أو أن يُهاجروا من الدولة بعد أن خذلوا في سعيهم ذاك. وأمّا الآن.. وقد غلبوا على أنفسهم، واستتب الأمر للحكومة البريطانية، ورضي المسلمون بالبقاء في ظلها، مع ما لهم من حرية العمل وفقاً لقوانينهم الدينية، فلم يعد هذا القطر داراً للحرب. وذلك لأنها ما نسخت هنا القوانين الإسلامية، فلا يُصدِّ المسلمون عن اتباع شعائرتهم الدينية، ولا يُكرهون على العمل خلافها، في حياتهم الفردية أو في معيشتهم الاجتماعية. فلا يسوغ قطعاً.. من حيث أصول القانسون الإسلامي.. أن يصير بلد هذا شأنه داراً للحرب». (كتاب الربا للمودودي، الجزء

تعالى: ﴿فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٣) ومن المعروف أن هذه الآية مكية، وكان الرسول ﷺ والمؤمنون يقومون بجهاد المشركين في مكة، ولكن بغير استعمال السلاح أو القتال. وقال مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية ما نصه:

«وترون كيف كثُرَ المفسدون، وقَلَّ المصلحون المواسون، وحنَّ للشريعة أن تُعَدَم، وأنَّ للملة أن تُكْتَم، وهذا بلاء قد دهم، وعناء قد هجم، وشرٌّ قد نجم، و نار أحرقت العرب والعجم. ومع ذلك ليس وقتنا وقت الجهاد، ولا زمن المرفهات الحداد، ولا أوان ضرب الأعناق والتقرين

في الأصفاذ، ولا زمان قُودِ أهل الضلال في السلاسل والأغلال، وإجراء أحكام القتل والاعتقال. فإن الوقت وقت غلبة الكافرين وإقبالهم، وضربت الذلة على المسلمين بأعمالهم. وكيف الجهاد ولا يُمنع أحد من الصوم والصلاة، ولا الحج والزكاة، ولا من العفة والتقاة، وما سَلَّ كافرٌ سيفًا على المسلمين ليرتدوا أو يجعلهم عَضِينَ. فمن العدل أن يُسَلَّ الحُسام بالحسام، والأقلام بالأقلام. وإنما نكي على جراحات السنان، وإنما نكي على أكاذيب اللسان، فبالأكاذيب كُذِّبَتْ صحف الله وأُخْفِيَ أسرارها، وصيِّلَ على عمارة الملة وهُتِمَ دارها.» (عجاز المسيح، الخزان الروحانية، الجزء ١٨ ص ١٥٥-١٥٧)

لقد كان المبشرون المسيحيون في زمن المسيح الموعود عليه السلام، يتخذون من القلم سلاحا لمحاربة الإسلام، ومن اللسان وسيلة لنشر العقائد الباطلة والتهمك على القرآن، وكانوا يستعملون في ذلك كل الوسائل الشريفة. وغير الشريفة، وقد نجحوا إلى حد كبير في إيقاع المسلمين في شباكهم، حتى إن بعض علماء المسلمين من المولويين والمشائخ دخل في زميرتهم، واحتفظ هؤلاء بأسمائهم الإسلامية، وكتبوا أقدِر الكتب التي تنال من شرف وعرض رسول الله ﷺ، فكان لا بد من التصدي لهم. وقد نظم المسيح الموعود عليه السلام إحدى قصائده باللغة العربية للرد على هؤلاء فقال:

وَأَنْظُرُ إِلَى مَا بَدَأَ مِنْ أَدْرَانِهِمْ
وَيُنَجِّسُونَ الْأَرْضَ مِنْ أَوْثَانِهِمْ
وَتَعْوِذُ بِالْقُثُوسِ مِنْ شَيْطَانِهِمْ
هُمْ يَنْشُرُونَ الْفَسْقَ فِي أَوْطَانِهِمْ
كَذِبٌ عَلَى كَذِبٍ بَيَانٌ لِسَانِهِمْ
كَمْ مِنْ جَهُولٍ صَيَّدَ مِنْ أَرْسَانِهِمْ
مِنْ غَيْرِ رِقَّتِهِمْ وَلَيْنَ لِسَانِهِمْ
مَا مَالٌ مُرْتَدٌّ إِلَى أَدْيَانِهِمْ
وَاشْتَدَّ سَيْلُ الْفِتَنِ مِنْ طُغْيَانِهِمْ
قَدْ أَفْسَدَ الْآفَاقَ طُولَ زَمَانِهِمْ
رُحْمًا وَتَجَّ الْخَلْقُ مِنْ طُوقَانِهِمْ
فَسَرَتْ عَوَائِلُهُمْ إِلَى نِسْوَانِهِمْ
اغْصَمَ عِبَادُكَ مِنْ سُؤْمٍ دُخَانِهِمْ
ضَاقَتْ عَلَيْنَا الْأَرْضُ مِنْ أَعْوَانِهِمْ
خَيْرَ الْوَرَى فَانْظُرْ إِلَى عُذْوَانِهِمْ
وَأَنْزِلْ بِسَاحَتِهِمْ لِهَدْمِ مَكَانِهِمْ

أَنْظُرُ إِلَى الْمُتَنَصِّرِينَ وَذَانِهِمْ
مَنْ كُلُّ حَدَبٍ يَنْسُلُونَ تَشَدُّرًا
نَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ شَرَّ زَمَانِهِمْ
هُمْ يَغْبُثُونَ الْآدَمِيَّ كَمَثَلِهِمْ
مَكْرٌ عَلَى مَكْرٍ خَيَالٌ قُلُوبِهِمْ
وَكَمْ مِنْ سَمُومٍ هَبَّ عِنْدَ ظُهُورِهِمْ
لَا يَغْلَمُ التُّوكَى دَخِيلَةَ أَمْرِهِمْ
وَاللَّهِ لَوْلَا ضَنْكَ عَيْشٍ مُثْلِقٌ
عَمَّتْ بِأَيَاهِهِمْ وَزَادَ فَسَادُهُمْ
يَا رَبِّ خُذْهُمْ مِثْلَ أَخْذِكَ مُفْسِدًا
أَدْرِكْ رَجَالًا يَا قَدِيرٌ وَنِسْوَةً
خَلَّتْ بِأَرْضِ الْمُسْلِمِينَ جُنُودُهُمْ
يَا رَبِّ أَحْمَدِ يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ
يَا عَوْنَنَا انصُرْ مَنْ سِوَاكَ مَلَأْدُنًا
سَبُّوا نَبِيَّكَ بِالْعِنَادِ وَكَذَّبُوا
يَا رَبِّ سَحِّفْهُمْ كَسَحِّقِكَ طَاغِيًا

يَا رَبِّ مَزِفُهُمْ وَفَرَّقْ شَمْلَهُمْ
 قَدْ أَزْمَعُوا إِضْلَالَنَا وَوَيَالَنَا
 سُودٌ كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ قُلُوبُهُمْ
 فَإِذَا صَاخَبْتَهُمْ بِمَحَبَّةٍ
 وَلَقَدْ دَعَوْتُ الرَّبَّ عِنْدَ تَنَاضُلِي
 يَا مُسْتَعَانِي لَيْسَ ذُونِكَ مَلْجَأِي
 وَاللَّهِ إِنَّ حَيَاةَ عَيْسَى حَيَّةٌ
 جَعَلَ الْمُهَيِّمُ حِكْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ
 كَيْفَ الْحَيَاةُ وَقَدْ تُؤْفَى مِثْلُهُ
 هَلْ عَادَرَ الْحَتْفُ الْمَفَاجِيءُ مُرْسَلًا
 أَتَغِيظُ رَبِّكَ لِابْنِ مَرْيَمَ حَشْنَةً
 يَا رَبِّ أَرْنِي يَوْمَ كَسَّرَ صَلِيبَهُمْ
 وَلَقَدْ أَمَرْتُ مِنَ الْمُهَيِّمِ بَعْدَ مَا
 مَا قُلْتُ بَلْ قَالَ الْمُهَيِّمُ هَكَذَا
 طَوْرًا أُحَارِبُ بِالسَّهَامِ وَتَارَةً
 وَسَيُرْغَمُ اللَّهُ الْقَدِيرُ أَنْوَفَهُمْ
 الْيَوْمَ قَدْ فَرِحُوا بِرِجْسِ تَنْصُرٍ
 ظَهَرَتْ كَأَثَرِ السَّمِّ ثَوْرُهُ وَعَظْمُهُمْ
 فَكَأَنَّ أَبْوَابَ الْمَكَائِدِ كُلِّهَا
 إِنَّ الصَّلِيبَ سَيُكْسَرُ وَيُدَقَّقَنُ
 سُمَّ مُبِيدٍ مُّهِلِكَ فِي لَبَنِهِمْ
 فَإِذَا بِأَيْدِيكَ عِنْدَ رُؤْيَا وَجْهِهِمْ
 الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ خُبْرِهِمْ
 أَنْزِلْ جُنُودَكَ يَا قَدِيرٌ لِنَصْرِنَا
 يَا رَبِّ قَدْ بَلَغَ الْقُلُوبُ حَنَاجِرًا
 إِنَّ الْقُلُوبَ مِنَ الْكُرُوبِ تَقَطَّعَتْ
 وَدَعَّ الْعِدَا جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُمْ

يَا رَبِّ قَوِّدْهُمْ إِلَى ذَوْبَانِهِمْ
 فَأَضْرِبْ مَكَائِدَهُمْ عَلَى أَيْدَانِهِمْ
 وَالخَلْقُ مَخْدُوعُونَ مِّنْ لَمَعَانِهِمْ
 فَتَنَا بِيَدَيْكَ عِنْدَ اسْتِحْسَانِهِمْ
 وَاللَّهُ تُرْسِي عِنْدَ ضَرْبِ سِنَانِهِمْ
 فَأَنْصُرْ وَأَيْدِنَا لِهَدْمِ قَنَابَانِهِمْ
 تَسْعَى لِتُهْلِكَ كُلَّ مَنْ فِي خَانِهِمْ
 فِي مَوْتِ عَيْسَى قَطَعَ عِرْقَ حِرَانِهِمْ
 حَزْبٌ وَخَيْرُ الخَلْقِ بَعْدَ زَمَانِهِمْ
 أَمْ هَلْ سَمِعْتَ الْحَيَّ مِنْ أَفْرَانِهِمْ
 وَتَحِيدُ عَنْ مَوَالِي إِلَى إِنْسَانِهِمْ
 يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ جُنْدَ رَانِهِمْ
 هَاجَتْ دُخَانُ الْفِتَنِ مِنْ نِيرَانِهِمْ
 مَا جِئْتُهُمْ بَلْ جَاءَ وَوَقْتُ هَوَانِهِمْ
 أَهْلُ سَوِي بِأَسْيَافٍ إِلَى إِنْخَانِهِمْ
 وَيُرِي الْمُهَيِّمُ مِنْ دَاءِ خُنَانِهِمْ
 وَالْحَقُّ لَا يُخْطِئُ إِلَى آذَانِهِمْ
 رَحَلَتْ تُقَاةُ الخَلْقِ مِنْ إِذْجَانِهِمْ
 فُتِحَتْ لِفِتْنَتِنَا عَلَى رُهْبَانِهِمْ
 جَاءَ الْجِيَادُ وَزَهَقَ وَقْتُ أَتَانِهِمْ
 مَكْرٌ مُّضِلُّ الخَلْقِ فِي هَدَجَانِهِمْ
 وَأَفْنَعُ بِشَوْكٍ مِّنْ جَنْبِي بُسْتَانِهِمْ
 فَأَصْبِرْ وَلَا تَجْنَحْ إِلَى تَهْتَانِهِمْ
 إِنَّا لَقَيْنَا الْمَوْتَ مِنْ لُقْيَانِهِمْ
 يَا رَبِّ نَجِّ الخَلْقَ مِنْ تُغْبَانِهِمْ
 فَأَرْحَمْ وَخَلِّصْ رُوحَنَا مِنْ جَانِهِمْ
 وَاشْفِ الْقُلُوبَ بِخَزِيرِهِمْ وَهَوَانِهِمْ

(نور الحق، الجزء الأول، الخزانة الروحانية ج ٨ ص ١٢٣ - ١٣١)



قارئ العزيز: في الحلقة الماضية قطعت عهداً على نفسي ملزماً إيّاها بكتابة زاوية شهرية أتناول من خلالها مختلف نواحي العلم في بلادنا وفي بقية بلاد العالم، سواء كانت هذه العلوم نظرية أو عملية، دينية أو دنيوية، ثم اخترت بلاد الشام والجزيرة العربية لتكون منطلقاً لذلك. وبتواضع الضعيف أمام الجلال، والحشية والرّهبة أمام العلوّية حاولت أن أحتلي مع نفسي قليلاً لأحلق في سماء سمرمدية كي أتضرّع للقدسية الإلهية لتلهمني جادة الصواب، وتبني لي ظلمة قصوري وضياعي، فيجري قلبي على القرطاس بما اخترنته كنوز المعرفة البشرية لعليّ بذلك أفي بما وعدت. في الحلقة السابقة بدأت الحديث عن بلاد الشام والجزيرة العربية واعدت بإتمامه لاحقاً، غير أنّي عدت إلى أزمة غابرة فلا بدّ من الحديث إذًا عن الجذور قبل الثمر لأنّها تهب الحياة. ولن آتي بالجديد حين أقول: إنّ سكّان بلاد الشام قديماً - كما هو الحال في هذه الأيام - ليسوا جميعاً عرباً، فإن كان الفينيقيّون من وجهة نظرنا عرباً فإنّ السريان والرومان

العلم و العلماء

في بلاد الشام

... فجأة خرجوا من ظلمة الجهل إلى أنوار العلم
ومن ضيق البداوة إلى متسع المدنية

د. عيسى الحاج رحمون

ومما يجدر ذكره في هذا المقام أنّ الشّيء الهام الذي تركه لنا الفينيقيّون هو حروف الكتابة، وليس هذا فحسب بل إنّهم حسّنوا أصول هذه الحروف، وجعلوها مطابقة للأصوات، ومن ثمّ نقلوها إلى الأمم التي أبحروا وتّجروا معها. وعن الفينيقيين أخذت شعوب البحر المتوسط ومن اتّصل معهم حروفها الأبجدية. فإذا كانت الطباعة في نظر العلم أهمّ اختراعات الزمن الحديث فلاشك أنّها بنت بارزة لتلك الأبجدية.

ولعلّ البعض يتساءل قائلاً: ولكن الكتابة عُرفت عند قدماء المصريين قبل ذلك بكثير، فأجيبه هذا صحيح غير أنّ كتابة هؤلاء لم تكن بحروف تتوافق مع الأصوات البشرية الأصلية كالحروف التي استنبطها الفينيقيّون واشتهروا بها ونشروها بين أكثر الأمم المتمدّنة، وما الحروف المعمول بها في اللغات الأوربية وغرب آسيا وشمال أفريقية سوى اشتقاق من الحروف الفينيقيّة.

وعلى الرغم من أنّ أخبار العلم في بلاد الشام قبل الإسلام كانت ضئيلة، إلاّ أنّه يُستدلّ

والبيزنطيين الذين سكنوا تلك الأصقاع ليسوا عرباً - وإنّ انصهروا مع العرب وتحدّثوا لغتهم - بل لكلّ منهم لغته وثقافته وعلومه التي تركت بصماتها على تلك البلاد، ومن ثمّ اختلطت بثقافة وعلوم الأقوام اللاحقة ممّن هاجروا من الجزيرة العربية شمالاً، أو من فارس والعراق غرباً منصهرين في بوتقة العروبة ومستوطنين تحت راية الإسلام.

لقد صممت تاريخ العلم في هذه الديار عن ذكر أسماء رجال اشتهروا في بلاد الشام قبل الإسلام كالحثيين ومن كان قبلهم من القبائل التي نزلت تلك الأرض وخلّفت فيها آثاراً لا يمكن أن تقوم بغير علم. غير أنّ هذا الصمت سمح بتسرّب بعض الأسماء القليلة ممّن اشتغل أربابها بالعلوم الدينية والدنيوية كالكلدانيين والرومانيين واليونانيين، ولولا ذلك لقلنا إنّ أكثر هذه الأمم بدويّة على الفطرة.

والرُومان البيزنطيين، وما زالت بعض آثارهم وأخبارهم شاهدة لهم بالفضل. كما أنهم ليسوا دون من خَلَفَهُمْ في أمور كثيرة مما اهتدى إليها العقل البشري. وإن حُرِّمَت علينا كتبٌ هؤلاء لبدائية كتابتها، فقد وصلنا بعض كتاباتهم مما نقشوه على الحجر كي يُحَدَّثَ عن مآثرهم العلميَّة وأعمالهم الحربيَّة فيما بعد، حيث يمكننا التَّسليم بأنَّ من ينشئ هذه المصانع وينزل فيها لا بدَّ أن يكون على جانب من الغنى الَّذي يزكو بمختلف ضروب العلم في ظلِّ حضاري.

وعلى هذه الخلفيَّة يمكننا الحديث بموضوعيَّة عن العلم والعلماء في بلاد الشَّام، فتاريخ العلم عند العرب من أعرب ما سُمِعَ في تاريخ البشريَّة لأنهم كانوا نصف متمدنين أول ظهورهم، يكثُر فيهم الأُمِّيُّون، ويندر من يعرف الكتابة حتَّى بين أفراد الطبقة الأولى، ومن يحسن الكتابة يُعَدُّ من الممتازين. وفجأة خرجوا من ظلمة الجهل إلى أنوار العلم ومن ضيق البداوة إلى متَّسع المدنيَّة. فلمَّا جاء الإسلام كانوا مولعين بالشَّعر والخطابة لا يعرفون غير الفصاحة والبلاغة،

القرن الأوَّل قبل الميلاد الدِّي قال: لم يبق في صور وصيدا فينيقيُّون يضربون في الآفاق للتجارة لأنَّ أغلب أهلها ضربوا في العلوم.

في تلك الأحقاب كانت لغة العلم السائدة هي اللاتينيَّة ومن ثمَّ اليونانيَّة. إلا أنَّ اللغة الآراميَّة السريانيَّة في حلب وما جاورها ما لبثت أن هبَّت من رُقادها في القرن الرَّابع للميلاد مؤسَّسةً في مدينة الرَّها مدرسةً عليا كان من طلابها القديس سمعان العمودي والقديس إسحاق الأنطاكي، كما أنشئت فيها جامعة للآداب والمعارف الآراميَّة. ليس هذا فحسب بل إنَّ السريان أقاموا في غير أرض الشَّام المدارس الَّتِي خرَّجت للشَّام رجالا، وسرت من علومها نسماتٌ مباركة على تلك الأصقاع.

وفي نصيبين أنشئت أوَّل جامعة دُرِّسَ فيها علم الإلهيات وقَدِّمَت للمدنيَّة علماء أكفاء، وذاع صيتها في فارس والرُّوم وإيطالية وأفريقية، وكانت مدرسة حرَّان مثالا لتلك المدارس.

هذه بعض أخبار العلم ونوايحه ممن انتهى ذكرهم في بلاد الشَّام من الفينيقيين والسريان

انتشرت المسيحيَّة في بلاد الشَّام نبع في إنطاكية رجال عظام كالقديس يوحنا المسمَّى فم الذهب اليوناني والقديس لوقا، والشاعر أوستياس ممن أصبحت إنطاكية في زمانهم دار حكمة وعلم. كذلك وُصفت بيروت بمرضة الحكمة. أمَّا حمص و بصرى فقد أنجبتا أباطرة لبسوا تاج المملكة الرُّومانيَّة وحكموها.

وكانت زينب، ملكة تُدمر الَّتِي تتحدَّث التدمريَّة والمصريَّة واليونانيَّة واللاتينيَّة إضافة للعربيَّة ذات باع طويل في نشر علوم عصرها، وجلبت لمملكتها الكثير من العباقرة من أمثال لنجينيوس.

ومن المعروف قديماً أنَّه كان للعلم أربع مدارس في كل من القسطنطينيَّة والإسكندريَّة وروميَّة وبيروت. ثمَّ أنشأ الرُّومان مدرسة في قيساريَّة وأخرى في أنينا. وكان لصيدا في ذلك العهد مدرسة حكمة ذات شأن ولكن دون شأن مدرسة جارتها بيروت الَّتِي لُقِّبت بأُمِّ العلوم، والَّتِي أعفِي الفقراء فيها من دفع الرُّسوم تنشيطاً لهم وتشجيعاً لهمهم. ولا يفوتنا الاستشهاد بما قاله الجغرافي اليوناني إستراثيون في

منها على أنَّه كان للعقل مكانة مرموقة عند القوم إضافةً لسلامة الذَّوق، إذ كان الثور يسطع بين أهل هذا القطر بصورة متقطعة. ولن نطيل الحديث إذا ذكرنا أسماء بعض هؤلاء ممن نسيناهم أو تناسيناهم، ففي ذكرهم غيرٌ. وأوَّل من يتبادر اسمه في هذا المجال هو المؤرِّخ، يوسيفوس في القرن الأوَّل للميلاد الَّذِي أصبح والياً على الجليل، كما يذكر يوستوس الطبراني المؤرِّخ، وفيلون الجبلي، وتيودور الخطيب من عسقلان، وأقليدس المهندس النجَّار، والفيلسوف الرِّياضي الَّذِي نبغ في صور، مثلما نبغ في العلم المهندس الدمشقي بولدر الَّذِي من أعماله إقامة عمود تراجان في روميَّة، وبناء جسر على نهر الدانوب. ويمكننا الحديث عن ثاودوسيوس الفلكي بطرابلس في القرن ١ ق م.

ومن نشأ في اللاذقيَّة نيقولاوس صاحب جوامع الفلسفة، وتوفلس صاحب الحجج في قَدَم العالم، وهوميروس البيروتي تلميذ فيلون المؤرِّخ الفينيقي، وطوروس البيروتي الَّذِي اشتهر بالحكمة، ومواطنه لوبركوس في اللُّغويَّات والأدبيَّات، ومارينوس الصُّوري في الجغرافيا. وحين

وهما بنظرهم جماع كل العلوم. إلى الحجاز بعد أن تعلّمها في الحيرة. وكان أوّل من تعلّم الكتابة من شباب مكة عبد الله بن سعيد بن العاص بن أميّة الذي أُسرَ ببدر، فأمره الرسول ﷺ بأن يعلم الكتابة لعشرة من شبان المدينة المسلمين كي يفتدي نفسه من الأسر. ويومئذ تعلّم الكتابة زيد بن ثابت. وحين فتحت الشام، وكانت

أشبه بنصف عربيّة بسبب من حكّمها من الغسانيين في الجنوب والوسط والتّوحيين في الشمال حيث كانوا يحكمونها كعمّال للروم أو لمن ينزلها من القبائل والبطون العربيّة في أرجاء تدمر والفرات وغزّة وسيناء. حينذاك كان الشعر مما يفاخر به القوم، فإذا نشأ فيهم شاعر رفعوا من شأنه واعتمدوا على قريحته في الشّدائد وجبلة بن الأيهم من ملوك الغسانيين كان شاعراً مُجيداً يُعجّب بالشعر ويُجيزُ عليه.

لقد كان الشعراء يقصدون الشام قادمين من الجزيرة العربيّة وكانهم ينزلون على أهل قبيلتهم ومنهم امرؤ القيس، وحسان بن ثابت، والمتلمّس.

حِكْمٌ وَنَوَادِرُ

- * الأدب كنز عند الحاجة، عون على المروءة، صاحب في المجلس، أنيس في الوحدة.
- * أحسنُ وسيلةً للتمتع بالسعادة هي أن تُشرك فيها غيرك.
- * من أحسن المكارم عفوُ المقتدر.
- * قال حكيم: الاختلاف في الرأي لا يؤدي إلى العداة
- وإلا كنت أنا وزوجتي أكبر الأعداء.
- * إنك تبلغ مرتبة النضج الكامل عندما تضحك ضحكك الأولى ساخراً من نفسك.

* بالرغم من التقدم المذهل الذي وصلت إليه الاتصالات عبر الرسائل الإلكترونيّة إلا أنها تفشل في تعويض الرسائل المكتوبة بخط اليد، ورحم الله من قال:

ورد الكتاب من الحبيب بأنه
غلب السرورُ عليّ حتى إنني
يَا عَيْنِ صَارَ الدمعُ منكِ عادةً

سيزورني فاستعبرت أجفاني
مِنْ قَرطِ ما قد سرّني أبكاني
تبكينِ مِنْ فَرَحٍ وَمِنْ أَحزانِ

في الذاكرة، أو يلتصق بملفات من نوع معين، سواء في الذاكرة أو على القرص الصلب حسب الأوامر المكتوبة في برنامج الفيروس. إن تكاثر الفيروس ليس هو المشكلة، بل يكمن الخطر في الأثر الذي يمكن أن يحدثه والذي يتنوع ما بين إظهار رسالة على شاشتك، أو جملة معينة داخل مستنداتك إلى ما هو ضارّ فعلاً كأن يسمح كل محتويات القرص الصلب.

هناك أنواع كثيرة من الفيروسات، فمنها ما يتطفّل على الملفات القابلة للتشغيل، أي الملفات التي تنتهي بالامتدادات com، exe، vbs... وهذه الفيروسات تُتلف التطبيقات التي تشغّل بواسطة هذه الملفات. هناك فيروسات أخرى تصيب ملف التحميل الخاص بالأقراص الصلبة. يقصد بملف التحميل (Boot Sector) هو أوّل جزء يتم تنفيذه من نظام التشغيل عند تشغيل الجهاز. تكمن أهميته في أنه يحمل مجموعة توجيهات لنظام التشغيل للتعامل مع موارد الجهاز (كالذاكرة مثلاً والملحقات الطرفية)، فإذا حدث خلل في تلقي هذه التوجيهات من قبل نظام التشغيل لم يتمكن حينها نظام التشغيل من إدارة الجهاز بالشكل الصحيح. وهذا النوع من الفيروسات خطير.

ومن الفيروسات الخطيرة أيضاً والشائعة كذلك، تلك التي تنتشر عن طريق الرسائل الإلكترونية. وتكون ضمن الملفات المرفقة بالرسالة الإلكترونية حيث إنها تكون قابلة للتشغيل. تقوم هذه الفيروسات بالانتشار عن طريق إرسال نفسها للعاوين الموجودة في دفتر عناوين الضحية. على كل حال فالرسائل الإلكترونية التي تحتوي صوراً (gif, jpg..) تُعتبر آمنة وكذلك التي تحتوي مستندات، ولكن ينبغي الحذر من المرفقات القابلة للتنفيذ.

* يجب أن تثبت على جهازك برنامجاً مضاداً للفيروسات وأن تحرص على تحديثه كل فترة، لأنّ هواة إزعاج الآخرين لن يتوقفوا، وستظهر دائماً فيروسات جديدة وطرق أخرى للإيذاء باستخدام التقنيات البرمجية الحديثة.

* للمزيد من المعلومات حول هذه المواضيع قم بزيارة:

www.whatis.com

www.howstuffworks.com

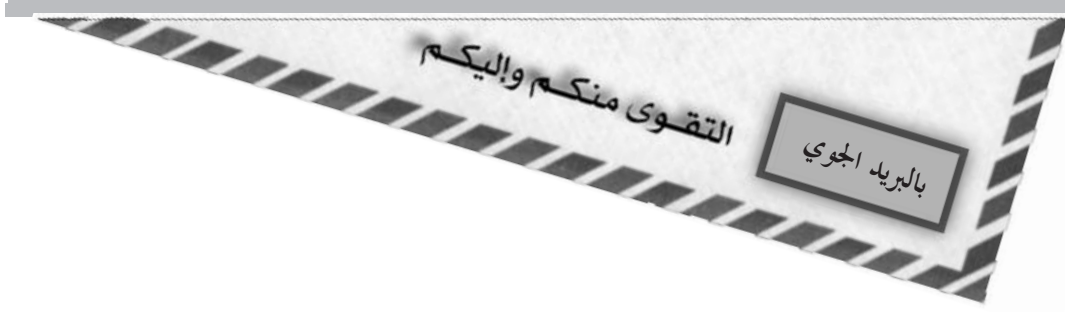
نحن والإنترنت

بقلم المهندسة: نور الهدى

إنّ الهدف الأساسي من الكمبيوتر هو محاكاة القدرات البشرية في ذاكرته والقيام بالعمليات الحسابية. وكما تتشوّش أو توهن كفاءة القدرات الذهنية عندما يمرض الإنسان تتشوّش كذلك قدرات الكمبيوتر عندما "يمرض". وكما أنّ أمراض الإنسان يمكن أن تكون بسبب بكتيريا أو فيروس عادةً، كذلك أمراض الكمبيوتر تكون بسبب الفيروسات (الإلكترونية) - الطفيليات (Worms) - أو الاختراقات (Horses Trojan / Hacking). وفي جميع الأحوال تؤدي إلى تعطيل بعض أو كل وظائف الكمبيوتر.

الفيروس عبارة عن برنامج صغير مرمج (تمت كتابة أوامره) بطريقة تجعله "يلتصق" بملفات البرامج الأخرى. والمقصود به يلتصق أي يضيف ملفه إلى ملفات البرامج الأخرى. وكما أنّ الفيروس الحيوي ليس كائنًا حيًا يستطيع الحياة بمفرده بل عبارة عن شرائط نووية (حمض الـ DNA) داخل كبسولة ويجب أن يدخل خلايا الكائنات الحية حتى يستطيع أن ينشط ويتكاثر، كذلك فيروس الكمبيوتر لا يستطيع أن ينشط بنفسه بل لا بدّ له من التطفّل على برنامج آخر، ويمر خلال عمله التدميري بأطوار مختلفة. هناك طور الكمون والذي يكون فيه الفيروس قد التصق بالبرنامج ولكن لم يتمّ بعد تشغيل البرنامج. عندما يتمّ تشغيل ملفّ البرنامج المصاب يتمّ تحميله في الذاكرة ويتمّ تحميل الفيروس أيضاً معه عندها ينشط الفيروس و يبدأ في "التكاثر" أي ينسخ نفسه ويلتصق بكل الملفات الموجودة حالياً





- * ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم وإليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا، مع التنويه إلى أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.
- * نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة، أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.
- * نرحب بالمساهمات على عنواننا أو على البريد الإلكتروني.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 4ZN (U.K)

خُذ حذرك أخيراً قام بها باحثون بأستراليا لكن دراسة أخرى أجريت في التي يرى بعض الباحثين أنها ودامت ثلاث سنوات أن الدنمارك العام الماضي خلصت تسبب السرطان.

تحدد الحديث في الآونة الإشعاعات الصادرة عن إلى أن احتمالات الإصابة وتحتوي هذه القبعة على نسيج الأخيرة عن إمكانية إصابة الهواتف المحمولة لم تحفز من معدن خفيف يبعد مستعملي الهواتف المحمولة تكوين أورام لدى فئران الهواتف الجوالة ليست أكبر الموجات اللاسلكية عن الرأس بسرطان في المخ أو ظهور من أولئك الذين لا يستعملون بنسبة تقترب من مائة في المائة أورام مختلفة. وقد تضاربت جعلتها عرضة لهذه هذه الهواتف. بينما يسمح للصوت بالمرور. التقارير فهناك من يُرجع الإشعاعات. وفي خضم هذه التناقضات علق أحد الناقدين لدى حدوث إصابات سرطانية إلى كما يرى باحثون من والقيل والقال والضجة التي أحدثها هذا الأمر صممت الله من قال: استعمال هذه الهواتف، السويد أن مستخدمى الجيل شركة بالنرويج قبعة تشبه قبعة مصائب قوم عند قوم فوائد وهناك من ينفي ذلك ويُرجع الأول من الهواتف المحمولة «البيسبول» تقي مستخدمى الهواتف المحمولة من أخطار مساهمة الصديق: م. ع. م سبب الإصابة إلى دوافع تمتو لديهم على المدى الطويل الهواتف المحمولة من أخطار مساهمة الصديق: م. ع. م أخرى. احتمالات الإصابة بأورام في الهواتف المحمولة من أخطار مساهمة الصديق: م. ع. م وخلصت دراسة صدرت المخ أكثر من غيرهم من الناس. الإشعاعات الكهرومغناطسية (تونس)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ .

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال البرامج في أوروبا والشرق الأوسط: ١ . يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢ . تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

SATELLITE	Hotbird 4
POSITION	13 Degrees East
VIDEO FREQUENCY	10722 MHz
POLARISATION	Horizontal
SYMBOL RATE	29900
FEC	3/4
VIDEO PID	1004

❁ نلفت عناية المشاهدين الأفاضل إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات عديدة، وحتى يتسنى التقاط

هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio PIDs) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

❁ تبث القناة يوميا برنامج لقاء مع العرب .. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة. تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب توقيت لندن: ٥ و ٣٠ دقيقة صباحا، ٩ صباحا و٧ و ١٥ دقيقة مساء. لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

العربية	1404
الأردية	1204
الانجليزية	1304
الفرنسية	1504
الألمانية	1604
البنغالية	1704

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأستئذنتكم واستفسارتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN UK

Tel: 0044 20 8870 0922 Fax : 0044 020 8875 024'

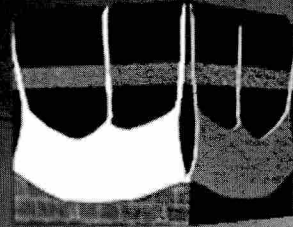
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

لا اله الا الله محمد رسول الله



Muslim
TV
AHMADIYYA

International

BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدونها داخل العدد